

# التحقيق

ابن الهيثم

العالم الموسوعي  
المؤسس لعالييو ونيوتن وكبلر

شركة الكفيل للاستثمارات العامة



الواح طاقة شمسية  
تناسب كل فصول السنة



**Al Kafeel**  
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الإلكتروني:

<https://alkafeelinv.com/new>



## الطاقة الشمسية حل وحيد لمشاكل عديدة

باشترت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من منشآت عالية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة



**للطلب والاستفسار:**

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071



# النجف الأشرف

شهرية - اجتماعية - ثقافية - عامة - أسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٤١) شهر شوال ١٤٤٦هـ

٤٤ من الشرق

ابن الهيثم العالم الموسوعي ومؤسس علم البصريات

٦٢ طب

الصداع - مسلم عقيل القراغولي

٧٢ قراءة في كتاب

نظام الخطاب - عدنان الياسري

٧٨ فلوكلور

الاكلات الشعبية - عبد الحسين الساعدي

٦ أنثروبولوجيا النص

كتاب فاطمة بنت محمد - صادق المخزومي

١٦ حديث الصورة

رحلة مطراقي زاده - تحسين عمارة

٢٦ تحديات الشباب

حاضر الأمل وماضي الابداع - محمد المشعشي

٣٦ سطور

الأمن الفكري - محمد حسن المولى

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُتبر

الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقاً، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net  
www.alnajafalashraf.org  
E.mail: najafmag@gmail.com  
P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف  
نهاية شارع الرسول(ص)



اتصل بمجلة النجف  
الأشرف

+ 964 780 779 0073



مجلة النجف الأشرف

## عمليات تجميل !

قد يختلف الناس في أشياء عدة، لكنهم يتفقون على حب الجميل والجمال، وأنهم يسعون للجمال ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً، فالجمال غاية بغض النظر عن الثمرات والفوائد التي تتحقق من خلاله، والكل عبد للجمال فأهل الدين يقولون الله جميل يجب الجمال، وأهل الباطل يقولون فلنستمتع بكل ما هو جميل في هذه الدنيا قبل الفوت والموت.

أقول من جهة أخرى أنه لطالما تشكل الثنائيات في أرجاء الكون ومطايوي الحياة تركيبة ممتعة تخلق كل ما تطاله ايدينا وتناله أبصارنا وحواسنا وأفكارنا، والثنائيات منها ما يكون متناقضاً متضاداً كثنائية الخير والشر، والحب والبغض، والقوة والضعف، ومنها ما يمثل صورة للتكامل، كالروح والجسد، والعلم والسلوك، وحتى في عالم صناعة الأجهزة، كتكامل (الهارد وير) وال(سوفت وير) وغير ذلك من تلك الثنائيات المتأخية التي لا يمكن لأحدها القيام بدوره بشكل مناسب من دون توأمه.

ولعلني كتبت سابقاً عن العلم والسلوك، فهذان العنصران الذهبيان هما محط الركب في حياتنا الدنيا، بل الصواب أنهما أكثر من ذلك فهما حجر الرحي في ما بعد هذه الحياة، وفضلاً عن ذلك كله فإني اعتبرهما مقياس الجمال الأمثل لكل شيء. فمتى ما ازداد العلم وتكامل السلوك معاً في توازن مطرد أضحى الكائن: - فرداً كان، أو جماعة أو أمة- أكثر جمالاً وأبهى حلة. ولا ريب أننا نحتاج كأفراد ومؤسسات وجماعات وأمم الى عمليات تجميلية كبيرة ومتوازنة خاصة من جهة السلوكيات أقولها ببساطة: فلنكن أجمل!

غيث شبر

# كتاب «فاطمة بنت محمد» مقاربات منهجية

أ. د. صادق المخزومي

الأصل من دولة جنوب أفريقيا، عين كاهنا في عام ١٩٨٨، وحصل على إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من (PISIA) (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية) في عام ٢٠٠٠، و PH.D دكتوراه في عام ٢٠٠٦، في أطروحة معنونة «أم الأحران» دراسة عن حياة فاطمة الزهراء ابنة محمد، كتب أربعة كتب في اللغة الإنجليزية حول التراث الإسلامي الشيعي، بعد تقديم الرؤى والمقاربات والفرضيات حول آل البيت ومبادئهم وسلوكهم.

قال كريستوفر: كل شيء بدأ من السيدة فاطمة، وكوني كنت أبحث عن الحسين فلا مناص من تقصي المعلومة حول أمه أيضاً، كنت مصدوماً عندما وجدت كثيراً من التفاني والإخلاص عند فاطمة، ولكن كتب عنها القليل، فقد كانت -حقاً- شخصية رائعة، وكان لها دور

كتاب «فاطمة بنت محمد»، لـ«كلوهسي كريستوفر پول»، الطبعة الثانية في ٢٠١٨م، في ٣٤٧ ص الطبعة الأولى ٢٠١٣م، أصل هذا الكتاب هو أطروحة دكتوراه بعنوان «ابنة محمد» مأخوذة عن النصوص الإسلامية، الشيعية والسنية، التي نوقشت في «المعهد البابوي (الحبري) للدراسات العربية والإسلامية في روما» (Pontifical Institute for Arabic and Islamic Studies - Rome) (PISIE).

بروفيسور كلوهسي أحد افراد الهيئة التدريسية لـ«المعهد البابوي (الحبري) للدراسات العربية الإسلامية» (PISIA) والقس الكاثوليكي والأكاديمي، وهو في

فارتسمت على شكل تسميات وكنائس تؤدي فيها العبادة، مثل: كنيسة فاطمة للسريان الكاثوليك في دمشق، وكنيسة عذراء فاطمة للسريان الكاثوليك في الموصل.

كتاب «فاطمة بنت محمد» بحث قوامه الثنائية، سواء في المنهج أو الموضوع، أما في المنهج فقد قسّم البحث إلى أربعة فصول، وكل فصل إلى جزأين؛ وأما في الموضوع فتلاحظ أنّ الثنائية تأخذ مساقاً بعيداً تنضح منه أفاق موضوعية، تشكل مفردات مهمة مستلة بين المدخلات والمخرجات، ومرتكزات في السدّة واللحمة أحياناً؛ فالثنائية عناصرها: فاطمة ومريم، الحسين والسيح، القرآن الكريم والكتاب المقدس، الكاثوليك والشيعة، والسنة والشيعة.

مجتمع كل منهما في الأسباب والنتائج، مجتمع تأثر بهم وترك أثراً عنهم، فالكاثوليك في عقيدتهم حول مريم، يختلفون عن الآخر المسيحي على مذاهبهم في رأيهم في مريم، وإن كانت ثمة نصوص قريبة من طرف المريدين؛ والشيعة في عقيدتهم حول فاطمة يختلفون عن الآخر الإسلامي على مذاهبهم في

رئيس في بداية رسالة النبي، فلا يكفي -فقط- نكتب ونروي عن مقاماتها، بل علينا أن نستكشف شخصيتها ودورها أيضاً، ولذا اخترت أن تكون أطروحة الدكتوراه عن فاطمة، أملي واعتقادي أن يكون كتابي هذا هو الأول في رواية سيرتها بلغة غربية، وعلى أساس مصادر عربية.

عنوان الكتاب «فاطمة بنت محمد» يحكي ألق موضوعه، لا مناص من أن قيمة العنوان عالية لدى المسلمين، وتبلغ أوج علوها لدى الشيعة على وجه الخصوص؛ لكن هنا يطفق سؤال موضوعي وبحثي، ما قيمة بنت نبي الإسلام لدن أهل دين آخر؟ ما قيمة فاطمة بنت محمد عند المسيحيين، سواء المسيحيين الغربيين أو المشرقيين أو العراقيين؟ لقد علقت في علو عناية جرسية الشعراء وقلمية الكتاب، ولدى المؤرخين أغرقت حتى متخيل التاريخ وعالم الميثولوجيا في أوروبا، على نحو شغلت دنيا العقيدة الكاثوليكية في الغرب بخاصة وفي العالم بعامة.

أخذت فاطمة سواء في قصة الرؤيا، أو لشبهها في الشخصية والحياة مع مريم- أخذت مساحة من العاطفة الدينية الكاثولوكية في المشرق- أيضاً،

على أنها نتيجة لمكانتها العالية ومكافأة على معاناتها، مما يمنحها قوة مذهلة في يوم القيامة.

يعتمد الكاتب أشكالاً عدة يضعها في مساق المقارنة، منها: ملاحظات حول التقليد الكاثوليكي عن سيدة الحزن [مريم] (ف: ٤: ٥)، ملاحظات حول التقليد الإسلامي والشيعي عن سيدة الحزن [فاطمة]، في مجال الفراغ التاريخي يلجأ المجتمع الديني إلى مفردات الميثولوجيا نحو: الرؤى والأحلام ودورها في رسم خارطة ولادة يسوع والحسين: عدد من الأحلام ليوستف تجلب تحذيرات بشأن سلامة الطفل، لكن لا أحد منهم يتوقع موته. هذا الحلم هو عنصر حاسم في روايات مفهوم ولادة كل من يسوع والحسين. ان اتصال الله بالبشرية من خلال الأحلام، تم التأكيد عليه بوضوح في الكتاب المقدس، (ف: ٤: ٤).

يوجد فرق في ماهية مريم في المذاهب المسيحية وتقييمها في معرض اللاهوت والناسوت، أي بين كونها اما للرب، واما للابن، كما يوجد فرق شاسع بين مريم الكاثوليكية ومريم القرآنية- في منظور المؤلف.

بالنسبة إلى فاطمة، من الواضح بجلاء

رأيهم في فاطمة والحسين، وإن كانت ثمة نصوص قريبة من طرف المريدين؛ وعلى هذه المكثفة يتحرك الباحث باقتدار في منهجي التحليل والمقارنة فضلاً عن التقصي.

بما أن الهدف من هذا العمل ليس بالدرجة الأولى تحليلاً نقدياً للنصوص الشيعية والسنية أو الاستشراقية في حد ذاتها، بل هو دراسة نقدية لحياة فاطمة على مستوى هذه النصوص، وتبيان قيمة أربع سمات بارزة في حياة فاطمة، يمكن من خلالها النظر في مكانتها، وخاصة عند المذهب الشيعي:

ولادتها، وتحديدًا التبليغ والتداخل الخارق الذي يحيط بمفهومها، وولادتها- كما هو مذكور في أحاديث الشيعة- التعاليم والتقوى.

المعجزات التي سجلها الشيعة في: التبليغ، والحمل، وولادة ابنها الحسين.

فاطمة كامرأة حزينة، ولا سيما المفهوم الشيعي الحاسم عن حزنها وحدادها المرتبطين- بشكل وثيق- باستشهاد ابنها الحسين.

امتيازات الشفاعة لفاطمة، المتوخاة

اللاهوت الذي يتم بناؤه حول شخصها أكثر تمييزاً بالكلمة الرئيسية للقداسة العظيمة، وهو عامل حُفَز في الشرق مع إقرار لقبها «Theotokos» (والدة الإله) من لدن مجمع أفسس في ٤٣١. ولكن بحلول القرن الثامن فقط تم ترسيخ الإيمان بقداستها التي لا تقدر بثمن والتي لا تشوبها شائبة في الكنيسة الشرقية»

يبدو لي ان تصدي القرآن الكريم لمريم العذراء في مساحة واسعة لنشر قصتها في القرن السابع الميلادي، وتوغل المسلمين في الأماكن المسيحية إبان «الفتوح»، أسهم في توطيد التلاقح المعرفي الديني بين الاسلام والمسيحية، بخاصة في موضوع مريم، إذ تطور فهم قداسة مريم حد «ترسيخ الإيمان» لدى الكتاب المسيحيين في القرن ٨م/٢هـ وبعده.

البحث رباعي الأضلاع والزوايا، وفي كل زاوية تكمن إشكالية ينبغي للكاتب أن يمعن في تفصيلاتها، وأحياناً تلاحقها تبعات ومخرجات، ومثلها مقدمات، قد يضطر إلى تبيانها، مثل قضية الحسين الإمام ودولة الحاكم، فيعرض أبعادها في كلام مفصل، حتى ولو في الهامش، لمن لم يتسن له الاطلاع عليها. فيقول:

أن كل ما يطرح على مريم في القرآن، يجب أن يُطرح عليها أيضاً، من أجل إثبات مكانتها الفائقة في الإدراك الشيعي. ف٤، ج٢. تروي الأنجيل الملفقة عدداً من المناسبات، التي لا توجد أية إشارة إليها في النصوص الكنسية... مثل إنجيل متى المزيف، ف٤، ج٢.

يكاد الفصل الرابع في قسمه الأول يختص في السيدة مريم، ورأي المذاهب المسيحية فيها، بل رأي الآباء الأوائل فيها، فضلاً عن الكتاب في مباحثهم الكتابية، فكان حقاً بحثاً مسيحياً صرفاً، كانت دراسة تحمل الطرافة والجدة عن مريم بأقلام مسيحية وكتّاب عالميين، استشرفت مطالعة القارئ في المشرق، ولا سيما القارئ العربي بعد هذه الترجمة.

ثمة إضافة في (ف٤، ج١) إلى معلومات القارئ المسلم عن مريم وتطور العقيدة في طهارتها وقدسيتها من خلال مدونات القديسين عبر التاريخ: «في كتابات آباء الكنيسة الأوائل، لا نجد أي إشارة إلى الحمل بلا دنس، لأن هؤلاء اللاهوتيين الأوائل لم يؤمنوا بأنها خالية من الخطيئة. أوريغانوس (ت ٢٥٣ أو ٢٥٤) وآخرون افترضوا أنها ناقصة مثل بقية البشر. مع مرور الوقت، أصبح

«بالنسبة للقراء الذين قد لا يعرفون القصة، كان الدافع وراء هذه القضية هو خلافة معاوية (التي تلقى الحسين خلال فترة حكمه عديدا من التعهدات بالدعم والنداءات لقيادة الثورة) وانضمام يزيد إلى الخلافة بعد وفاة والده معاوية. إنها حركة سياسية ودينية في آن واحد...».

ف ٤ ٢.

أحيانا لم تأت الترجمة سواء الحرفية أو المعنوية أكلها، بخاصة مع النص التاريخي والروائي، فإن ثمة كلمات لم تستطع الترجمة في قواميسها الحديثة سبرها، مثل كلمة «أمة» تأتي بها الترجمة بصيغة «مجتمع» كما في الخبر الآتي:

يقرأ الجزء الأول من سورة [الأعراف] ٧: ١٥٧ ما يلي: «أولئك الذين يتبعون الرسول النبي الذي لا يستطيع القراءة ولا الكتابة، سوف يجدونهم موصوفين في التوراة والإنجيل (وهما) معهم...». ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾. وسورة الصف (٦١: ٦) تقول: «ولما قال يسوع بن مريم: يا بني إسرائيل! لو! أنا رسول الله إليكم، أكيد ما نزل قبلي في التوراة، وبشرى بالرسول الآتي بعدي، واسمه الحمد...». ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

النص المترجم: «تتفوق خديجة على نساء مجتمعي كما تتفوق مريم على نساء العالمين»، بينما النص في المراجع: «فضلت خديجة على نساء أمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين»؛ وعليه فمن دواعي منهجية بحثة الرجوع إلى النص المرجعي وإثباته.

تم اتباع نظام الترجمة الصوتية، الوارد في بداية هذا العمل، في جميع أجزاء النص، باستثناء الحالات التي تم فيها اقتباس مؤلفين آخرين، وفي هذه

في مجال الترجمة للنص القرآني فقد ذكر في ديباجة كتابه: ان جميع الاقتباسات من القرآن مأخوذة من التفسير الإنجليزي لـ«محمد مرمدوك بكتال» [Marmaduke Pickthall]

The virgin is separated; that is, she is separated from the women of her time by the lack of seeing blood. He said, at the end: A woman virgin is separated from men, who have no lust for her. Maryam the mother of 'Isâ was named in this way, and Fâtima was named 'the Virgin' to separate her from the women of her time, in superiority, religion and nobility. It was also said to separate her from the world for the service of God Most High. Al-Fayrûzâbâdi said something similar to this."<sup>34</sup>

لمنظر الدم. قال، في النهاية، تعزل المرأة البكر عن الرجال، الذين لا شهوة لهم اتجاهها. سميت مريم أم عيسى بهذه الطريقة، وسميت فاطمة بالبتول لفصلها عن نساء عصرها بالتفوق والدين والنبيل. وأيضا قيل لفصلها عن العالم من أجل خدمة الله العلي العظيم». وأرسلت المقطع لمترجمين عدة، فجاءت أقرب إلى هذه الترجمة، وبخاصة عبارة «مفصولة من الرجال الذين ليس لديهم شهوة أو رغبة لها»

نلاحظ في المتن أن المعنى مختلف، بخاصة في عبارة «تعزل المرأة البكر عن الرجال، الذين لا شهوة لهم اتجاهها» بينما نجد في المصدر «امرأة بتول منقطعة عن الرجال، لا شهوة لها فيهم» إذ ان طبيعة شهوة المرأة خاصة بها، فهي أولى بتقدير حاجتها في الاجتذاب للرجل أو الانقطاع عنه، وعليه هذا يدل على

الحالة تم احترام نظام الترجمة الصوتية للمؤلف المذكور. ما لم ينص على خلاف ذلك، جميع ترجمات النصوص العربية هي خاصتي.

من إشكاليات الترجمة ان المؤلف ينقل نسا من العربية إلى الإنكليزية، ولما يترجم إلى العربية مرة أخرى يختلف معناه، إلى حد يفقد صلاحية المعنى، مثلا، بحسب نص المجلسي: «البتل القطع أي إنها منقطعة عن نساء زمانها بعدم رؤية الدم، قال في النهاية: «امرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سميت مريم أم عيسى (عليه السلام) وسميت فاطمة- عليها السلام- البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى» [البحار، ج ٤٣، ص ١٧]

عند ترجمة [ع. م]: «تفصل العذراء، أي تفصل عن نساء عصرها لعدم وجود

على سبيل المثال: توظيف حديث نبوي ومحاولة تكييفه مع آية قرآنية، ليحصل في ضوء اللاهوت الكاثوليكي تعظيم مريم وتأليه المسيح وعصمتها في مقابل علو القدسية لفاطمة الزهراء والحسين، وهما من الخمسة أصحاب الكساء الذين شملوا بأية التطهير.

فالحديث «ما من مولود من بني آدم يولد إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها». رواه البخاري وأسنده المفسرون إلى آية ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران ٣: ٣٦)<sup>(٢)</sup>.

الحديث عن أبي هريرة، يضعفه بعض علماء السنة<sup>(٣)</sup>، ويرفضه علماء الشيعة بشدة؛ على أن المسيحيين يستدلون به على أن البشر كلهم، حتى الأنبياء مجردون عن العصمة، معرضون للخطايا إلا عيسى

٢- BUH<sup>1</sup>، [صحيح] مجلد ٤، (٥٥ كتاب أحاديث الأنبياء)، الفصل ٣٩، ب. ٦٤١: ٤٢٦-٤٢٧. [تاريخ دمشق ٤٧: ٣٥٤؛ تفسير الرازي ٨: ٢٩؛ البداية والنهاية ٢: ٦٨؛ الدر المنثور ٢: ١٩...]  
٣- نحو: ابن عدي في الكامل في الموضوعات ٦/ ٤٠١؛ والزمخشري في الكشاف ١/ ٤٣٦.

ضعف الترجمة من العربية حد الإخفاق في المعنى، مع العلم عرضت العبارة على مترجمين عدة، استجاب منهم: دكتور حسين ناصر، محمد باقر المخزومي (ماجستير)، غسان جلال (بكلوريوس)، أفنان ذو الفقار (بكلوريوس)؛ فجاءت متوافقة كما في المتن.

كذلك الأمر في ترجمة الحديث، يلحظ كم أضحى النص ضعيفا، على سبيل المثال: في ذيل آية: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ قال أبو عبد الله: أي لم نسّم قبله أحدا باسمه، وكذلك الحسين -عليه السلام- لم يكن له من قبل سمي<sup>(١)</sup>؛ تكون الترجمة: أبا عبد الله يقول: «لقد أعطينا الاسم نفسه [ما] لم يُعط لأحد من قبل. الحسين بن علي، لا أحد يحمل هذا الاسم قبله، ويحيى بن زكريا، لا أحد يحمل هذا الاسم قبله...»

يثير المؤلف أحيانا إشكالية ليس لها سابقة ولعله يعدها من مبتكرات البحث الأكاديمي الممتزجة باللاهوت الكاثوليكي،

١- الطبرسي، تفسير جوامع الجامع ٢/ ٤٤٤؛ فخر الدين الطريحي، تفسير غريب القرآن، ص ٦٩؛ البحار ١٤/ ١١٧؛ اسماعيل الأنصاري، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ٥/ ٢٩١

دسمة للبحث، خاصة الروايات عن فاطمة والحسين فإن فيها وفرة وتنوعاً. سؤالنا: هل أحد من علماء الشيعة قال بذلك؟ فأنا- على حد علمي المتواضع- لم أقف عليه؛ وهل هو من مناحي الغلو في الكاثوليكية بلبوس شيعي؟ وما يصعب تحصيله لو ان قراءة رفضت هذه المقالة [في أطروحة دكتوراه ٢٠٠٦] تمثل العاطفة الكاثوليكية وترصفها مع العاطفة الشيعية في تجسيد الرموز الدينية وتكييف التشابه بينها، يأتيك من مجتمعنا

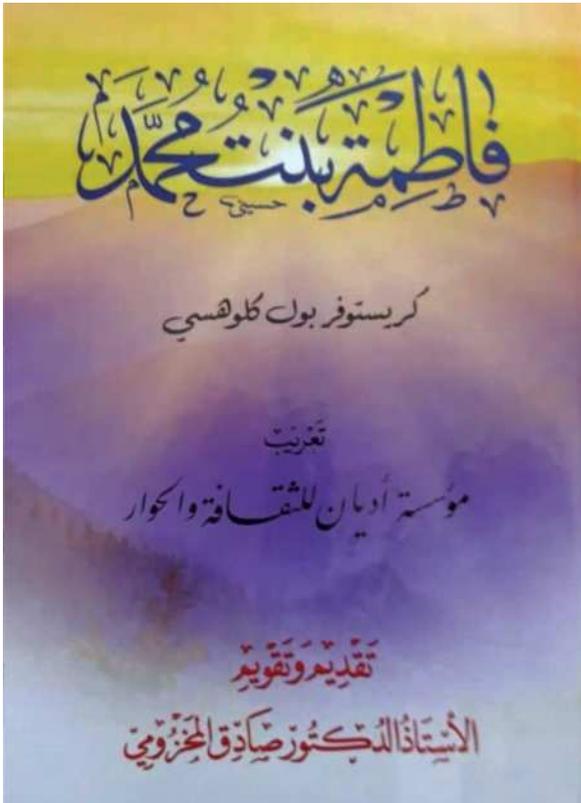
بن مريم، فإنه مصون عن مس الشيطان، مما يؤيد ارتفاع المسيح عن طبقة البشر، ومن ثم يؤكد لاهوته المجد<sup>(٤)</sup>.

غير أن مؤلف كتاب «فاطمة بنت محمد» يقول: «والآن، أضيف الحسين إلى مريم وابنها، مما يثري مكانته بإعادة قراءة متأنية للآية القرآنية، وتكييف هذا الحديث» [٢:٢:٢].

يبدو أن كريستوفر بول كلوهسي الكاثوليكي من خلال تكييف الحديث أراد إكمال حلقة البطان في مقارنة الحسين

بعيسى وفاطمة بمريم، لترسيخ مجد مريم، وهو أبعد ما يهدف إليه في الكتاب. انظر كيف يلوي عنق النص، بحجة تكييف الحديث، وهو ينشد توظيفه لمأرب عقديّة كاثوليكية، بخاصة عندما لم يتوافر على مادة تقديس مريم في مصادره التوراتية، فإنه يلجأ إلى القرآن ويكيف وفق معانيه الحديث، فإن فيه مادة

٤- إبراهيم لوقا، المسيحية في الإسلام، ص ١٢٧؛ أبو رية، أضواء على السنة المحمدية ص ١٨٥؛ جعفر العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢/ ١٧١.

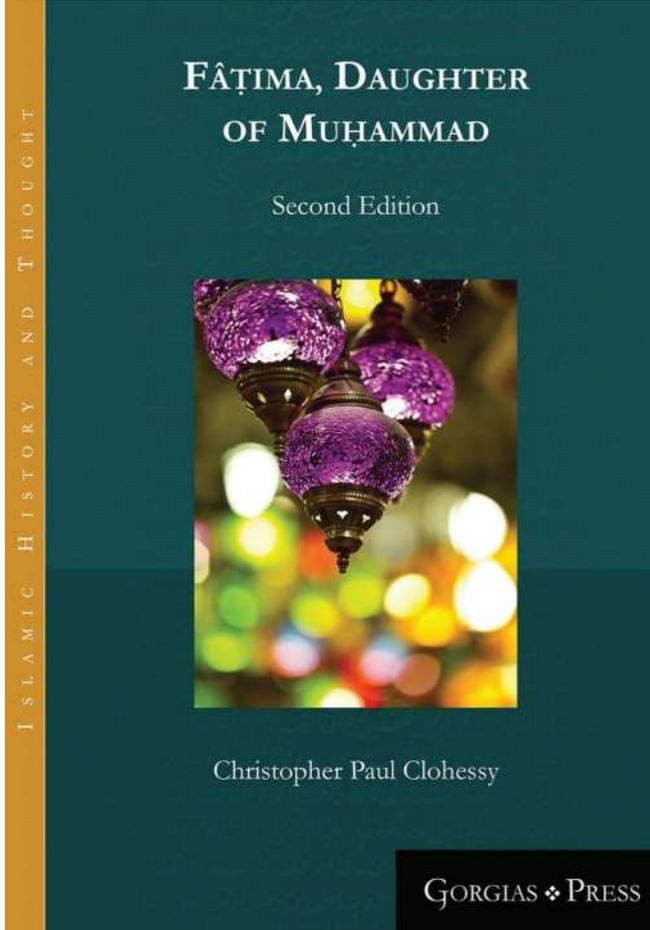


يخص ربّة التراجم العريقة وصاحبة بيت الأحران، وكان عليّ أن أستوعب أنّها مركز دائرتي النبوة والإمامة في الإسلام العقدي والتاريخي، وأنّها قطب رحى أهل البيت المطهرين في الكتاب والحديث، فهي المرأة الوحيدة بين بضعة رجال، يلفهم كساء النبوة، جميعهم تمتُّ لهم بصلة وثيقة، مما اكتسبت فيه سمات المركزية، وقد تتجلى تلکم المعاني في التراث الثقافي

(الإسلام الشيعي) على فرقهم الفكرية، مثلاً أصحاب الولاية التكوينية، ويعرفها -كما في موسوعة ويكي شيعية- هي القدرة على التصرف في موجود آخر من دون توسط البدن، وتتجلى بقدرة المعصوم-عليه السلام- على التصرف في الأمور الكونية، بأن يوجد أو يعدم شيئاً، على خلاف القوانين الطبيعية بتفويض من الله -عز وجل-. ومن هنا ان الحسين

ليس أقل من عيسى، ويجوز له كل ما يجوز للمسيح؛ وقد تنهض بمثل هذا فرقة أصبحت كبيرة اليوم هي «خدام الحسين»؛ فماذا تكون الإجابة حينها؟

لقد طالعت بشغف عدداً من المصنفات التي تحمل عنوان فاطمة، فكانت كثيرة ومتعددة الاتجاهات في أهدافها البحثية، وكنت -قبلاً- أظن أن فاطمة مظلومة حتى لدن الدارسين والباحثين، ولست أدري من أين أسبغت صفة المظلومية على جميع ما



لغزاً وعدداً من الأسئلة المصاحبة. ينشأ اللغز من ندرة الإشارات إليها في أقدم النصوص الموجودة<sup>(٥)</sup>، مقارنة بالمراجع الغزيرة في المصادر اللاحقة».

غير أن عدداً من الدارسين المتأخرين كسروا هذا الطوق فانبروا إلى التأليف عن فاطمة، من السنة والشيعية والمسيحيين العرب والغربيين، ورسوموا أنواعاً واتجاهات من التأليف.

وعليه تم اختيار نماذج للكتابة عن فاطمة منها ما دبجته أقلام مسيحية، ومنها أقلام سنيّة، ومنها أقلام شيعية، ودرستها دراسة نقدية، فكان نموذج الكتابة المسيحية «فاطمة الزهراء: وترفي غمد» للكاتب سليمان كتاني،

نموذج من الكتابة السنيّة «السيدة فاطمة الزهراء»<sup>(٤)</sup>: للكاتب محمد بيومي مهران (١٩٢٨-٢٠٠٨م) الأستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية. نموذج من الكتابة الشيعية: «فاطمة الزهراء من المهدي إلى اللحد» للكاتب محمد [كاظم] القزويني.

٥- في الواقع، تم الاعتراف بها عدة مرات، على سبيل المثال، في كتاب سليمان بن قيس الهلالي. يعتقد بعض العلماء (ولكن ليس جميعهم) أن هذا هو أقدم نص شيعي باقٍ، وتوفي المؤلف حوالي عام ٦٦٢/٨٠. يشار إلى فاطمة بالفعل في هذا النص على أنها «سيدة نساء الجنة».

على مساراته المتنوعة، ومنها المشهور في الدعاء المختص بحاجة الشفاعة: «اللهم بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها» ففي كل اسم بعدها يعلق ضميرها على نحو يمنحها القطبية، ويزيدها فاعلية وحركة لولبية تكلمة الدعاء «والسرّ المستودع فيها».

يبدو أن هذا السر الكامن بدلا من سبر غوره، على الأقل لدى الدارسين، أمعن في حومانة الغموض والتجاهل، لعله بفضل تحذلق السياسة وتفيهق المتدينة، أو بمعنى تدخل عصا السلطة في عبادة الدين وتمذهباته، فأضحى هذا قريباً يتزلف وذاك غريباً يُستبعد، حتى أنه بعد انتهاء تسلط العباسيين في عهدهم الثاني (٢٣٢-٣٣٢هـ) وظهور البويهيين على السطح السياسي (٣٣٤-٤٤٧هـ) وارتسمت فيه خارطة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، طفق إلى الكتابة عن فاطمة الزهراء ابن البيع النيسابوري (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) صاحب «المستدرك على الصحيحين» في محاولة جريئة، اتهم- خلالها- بالتشيع والتزلف من البويهيين، وهكذا أضحت فاطمة بنت نبي الإسلام رمزا شيعيا.

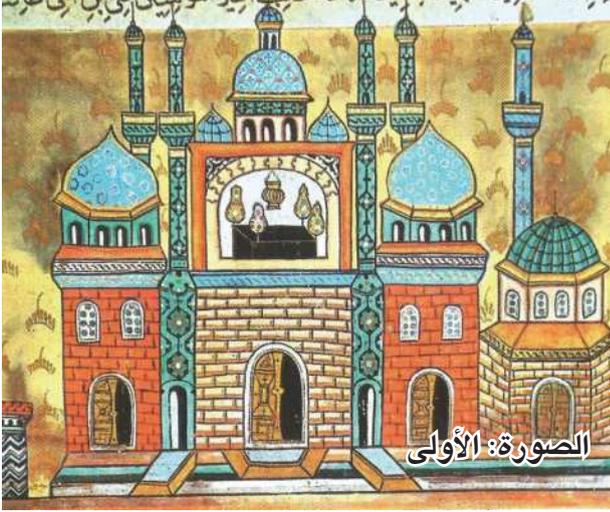
انتبه الأب كريستوفر إلى نسبية التأليف عن فاطمة بين القديم والحديث، فقال: «يقدم لنا الفحص المنهجي لفاطمة

# رحلة مطراقي زاده إلى النجف الأشرف

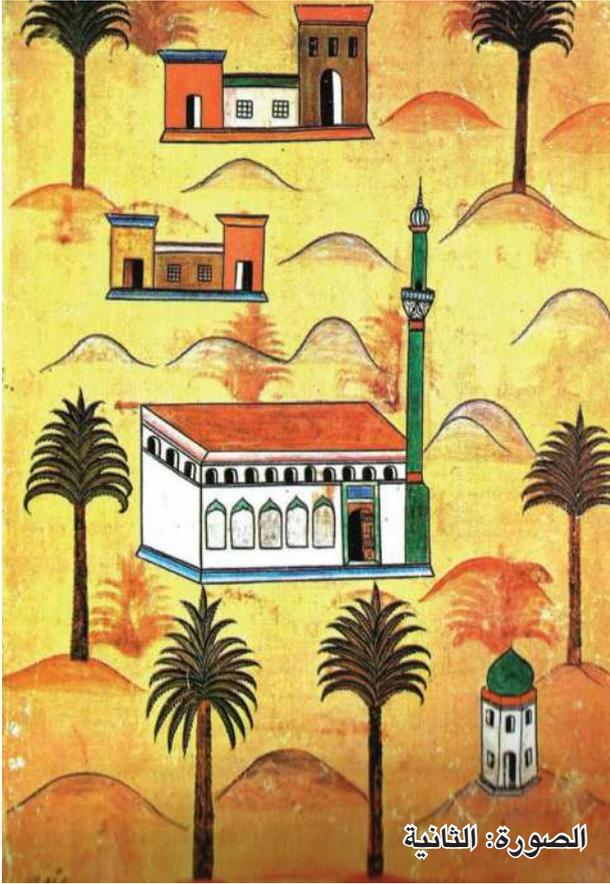
المهندس الاستشاري تحسين عمارة





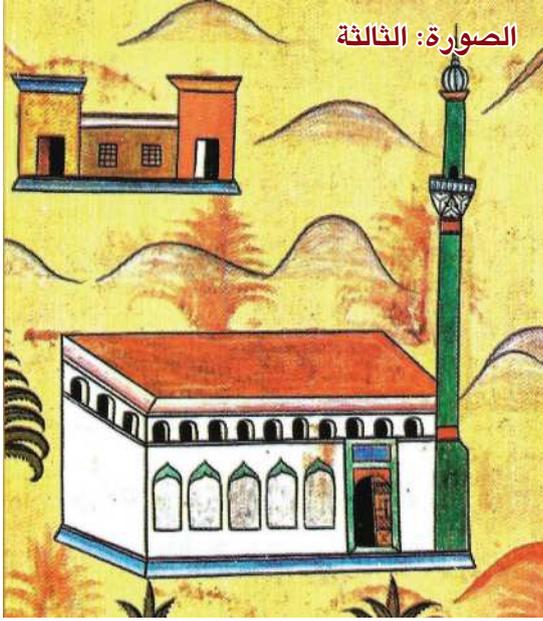


ثم رسم بالتفصيل  
ضريح الإمام علي (ع)،  
ويتألف من مبنى له  
واجهه مشيدة بالأجر،  
لونها بني فاتح لا زينة  
فيها، ويتوسطها باب  
بمصراعين، تتقدمه ثلاث  
دكاك، الوسطى تتقدم  
الباب، وهي بمثابة العتبة،  
واثنان عن يمين وشمال.



وتعلو المبنى حجرة  
مستطيلة بيضاء اللون  
في داخلها عقد عريض.  
وتشتمل هذه الحجرة  
على قبر مجلل بالسواد.  
[العراق كما رسمه  
المطراقي ٢١٠] (الصورة  
الأولى)

انتقل مطراقي إلى  
الكوفة والكوفة يومها  
عم فيها الخراب فقد  
انتقل عنها نهر الفرات  
وهجرها أهلها وذكرها  
ابن جبير في رحلته سنة  
٥٨٠هـ/١١٨٤م: هي

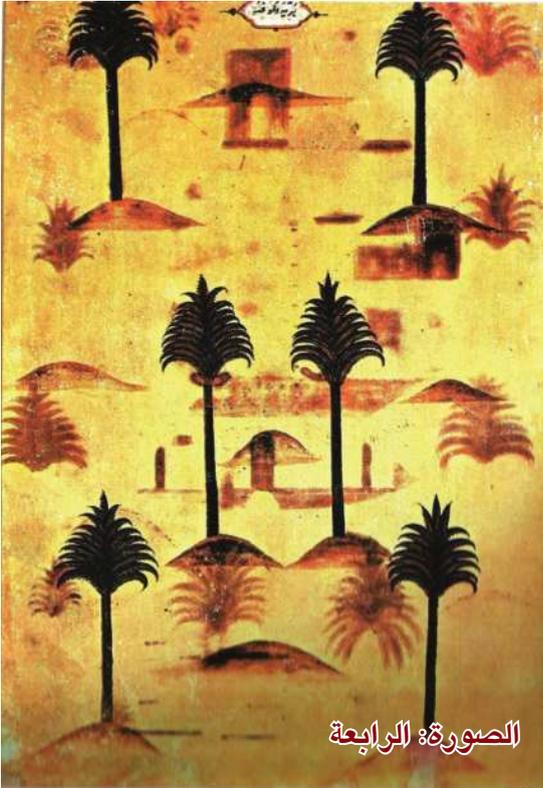


مدينة كبيرة عتيقة البناء، قد استولى الخراب على أكثرها، فالغامر منها أكثر من العامر. ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لا تزال تضربها، وكفكاف بتعاقب الايام والليالي محييا ومفنيا. وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة، ولا سور لها. [رحلة ابن جبير]

وذكرها ابن بطوطة في رحلته إليها عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م: إلا أن الخراب قد استولى عليها بسبب أيدي العدوان التي امتدت إليها وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها فإنهم يقطعون طريقها ولا سور عليها وبنائها بالأجر. [رحلة ابن بطوطة]

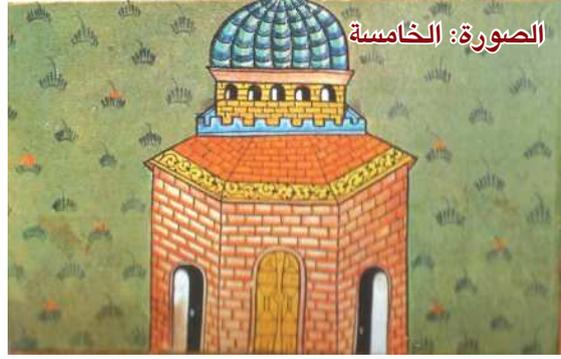
لذلك رسم مطراقي مدينة الكوفة وكأنها صحراء وابرز فيها ثلاث منشآت. (الصورة الثانية)

إلا أن الدكتور عماد عبد



وهذا لا يطابق الواقع ويجيب الدكتور رؤوف عن ذلك: والشكل المعماري له يختلف عن الشكل المعروف لهذا المسجد فهو هنا مستطيل الشكل ويظهر أصغر من حجمه الحقيقي. [العراق كما

الرحمان يا ايها الشيطان سبب وجود سبيل آدم معكم حضرت يحيى الله آد



رسمه المطراقي ٩٢] (الصورة الثالثة)

وهو كما رأى ذلك وذكره من قبله ابن جبير وابن بطوطة فقد رسم برية الكوفة بأنها أرض قفر لا ملامح للحياة فيها، وتتميز بوجود تلال وكثبان رملية وهي بقايا أطلال الكوفة القديمة ولكنه

السلام رؤوف يرى أن البناء الذي في وسط اللوحة يمثل مسجد الكوفة الشهير بقوله: يتوسط المسجد الصورة تماماً، وهو يبدو في مستوى أدنى من مستوى المصور، وإن لم يسمه إلا أن من الواضح أنه مسجد الكوفة التاريخي.

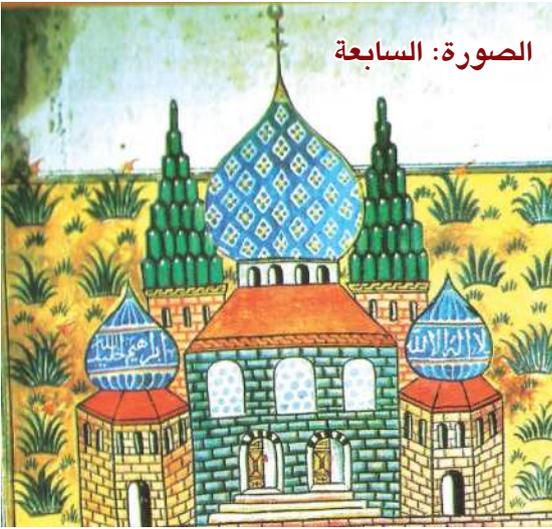


الصورة: السادسة

## حديث الصورة

وهناك مقام النبي إبراهيم<sup>(ع)</sup> ولكن السؤال هل المقصود به المقام الموجود في مسجد الكوفة وموقعه قرب باب الثعبان، أو المقصود المقام الذي يوجد جنوب الحلة والذي يمثل ولادته وكذلك المكان الذي ألقى به بالنار. [العراق كما رسمه مطراقي ٢١٧]

وفي اللوحة مبنى على دكة مرتفعة يصعد إليها بسلم ذي أربع درجات، وواجهة مزينة بأجر مزجج بالأخضر، وفيها بابان معقودان، في أعلاها ثلاث نوافذ كبيرة، وفي هذا المرتسم تظهر على الجانبين قبة مخروطية على الطراز السلجوقي وهو الطراز الذي كان سائداً أيام رحلة مطراقي. (الصورة السابعة)



أخفاً في رسم النخيل ووزعها على عمق اللوحة، وكتب على اللوحة عبارة (شهر كوفة) أي مدينة الكوفة (الصورة الرابعة)

جاء في تاريخ الكوفة للبراقبي: روى المجلسي في البحار: عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين<sup>(ع)</sup> رواية منها: يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزّ وجلّ بما لم يحب به أحداً، ففضل مصلاكم بيت آدم و(بيت) نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر<sup>(ع)</sup>.

وذكر مطراقي تفاصيل المقامات داخل مسجد الكوفة ومنها مقام النبي آدم<sup>(ع)</sup> وهو مبنى سداسي الأوجه،

مشيد بالأجر، في واجهته باب رئيسية وعلى الوجهين الآخرين الظاهرين في اللوحة، ويعلو السقف أجر أحمر اللون، وفي المبنى قبة تعلوه.

(الصورة الخامسة)

وهو المقام الذي لا زال في موقعه في يومنا هذا. (الصورة

السادسة)

التنور حين طوفان نوح<sup>(ع)</sup>. [رحلة ابن بطوطة]

ووصفه مطراقي بالرسم: مبنى من ستة أوجه وفي كل وجه من أوجهه الثلاثة المواجهة للرأى باب من مصراعين، وسقف متدرج، تعلوه رقبة صغيرة فيها اربع نوافذ معقودة، تحمل قبة منتفخة في وسطها مستدقة الرأس، وهي مزينة بصفوف متوازية من مربعات بلون ذهبي. (الصورة التاسعة)

وهو الموقع الذي يعرف بالسفينة والذي بقي إلى قبل عقود قليلة يمكن

ولا زال موقع المقام في موقعه في المسجد. (الصورة الثامنة)

ورسم موقع السفينة الذي ذكره ابن جبير في رحلته: وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي، المتصل بأخر البلاط الغربي، شبيه مسجد صغير ملحق عليه أيضا بأعواد الساج، هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح<sup>(ع)</sup>. [رحلة ابن جبير]

وذكره ابن بطوطة في رحلته: وفي الزاوية من آخر هذا البلاط مسجد صغير ملحق عليه أيضا بأعواد الساج يذكر أنه الموضع الذي فار منه





مسجد الكوفة وكانت ارضه  
الأصلية مساوية لأرض  
السفينة وارض السرداب  
المعروف ببيت الطشت». [أعيان الشيعة] (الصورة

العاشرة)

وبعد الترميم الذي تم  
قبل عقود تم الإشارة إلى  
موقع السفينة بتحديد شكل مثنى  
أبيض اللون في وسط باحة المسجد.

(الصورة الحادية عشرة)

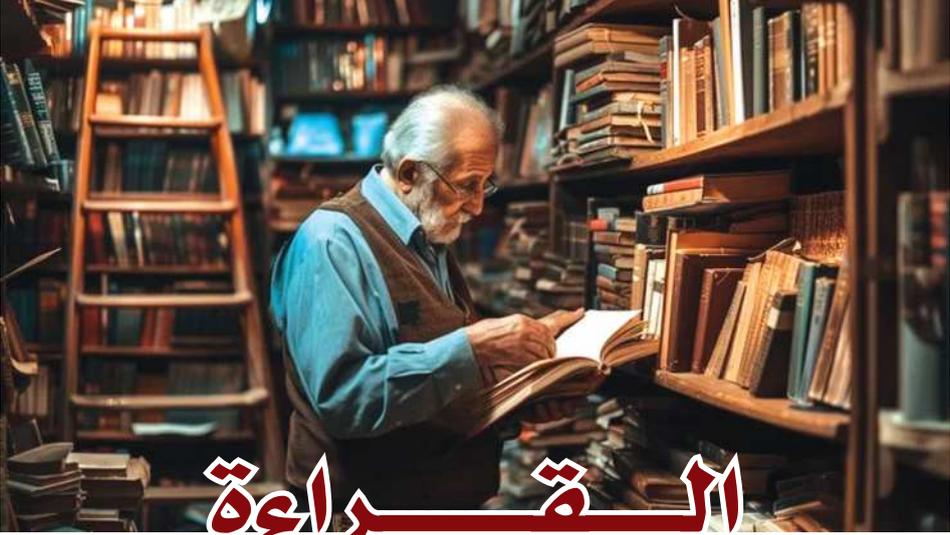


النزول إليه بعد دفن أرضية المسجد  
من قبل السيد محمد مهدي بحر العلوم  
(ت: ١٢١٢ هـ / ١٧٩٨ م): «دفن ارض

الصورة: الحادية عشرة







## القراءة

### حاضر الأمل وماضي الابداع

بقلم: محمد المشعشي

الوسيلة الأساس في نقل العلوم والمعارف، ونشر الأدب والفكر قديماً وحديثاً هي عملية الكتابة التي بها يتم التواصل مع الآخر البعيد، وبها يتبادل العلم وتنقل المعرفة والفكر، ومن خلالها ترك الراحلون تراثهم إلى اخلافهم، من حين كتابتهم بمسامير الخشب إلى الواح الطين ورسم واقع ما يعيشونه، إلى اكتشاف الحرف المعبر يومئذ، كل ذلك الجهد كان يفهم بعملية القراءة.

فكأن ذلك السلف كان شيقاً لا يرتوي إلا بأن يقرأ كل ما يقع في يده، من أدب وفكر، ونظرية علمية، وتجربة معرفية، وغيرها من النتائج التي يوجد بها العقل والوجدان، حتى خلفت لنا حينئذ..

اسلافنا كان لهم قصب السبق في ميدان القراءة البارة التي من خلالها استطاعوا ان يصلوا إلى مقدار من المعرفة والابداع منقطع النظير، حتى انهم صاروا مضرِباً للأمثال في هذا الشأن

ديموغرافية لذلك لاتضح عندنا ذلك بالنتائج العلمية والبيانات الحقيقية، وحتى على اساس الفرد قد نلاحظ تميز ذلك الذي يقرأ بشكل منتظم عن غيره، بالسمات التي ذكرناها.

### أهمية القراءة في تعلم اللغة

#### وبناء الإنسان

ومن جميل ما كتبه د. إيناس محروس بوبس في مقاله (أثر القراءة في تعلم اللغة وبناء الإنسان وثرائه الفكري): تجمع القراءة بين البناء الفكري والمهارة التطبيقية وفاعلية التنفيذ، فهي سلوك ناتج عن رغبة فردية وتجربة ذاتية، وهي إحدى المهارات التي يكتسبها الإنسان من خلال مجموعة من مصادر الإدخال -إذا جاز التعبير- كالكتب بأنواعها المتعددة والصحف والمجلات.

ومما لا شبهة فيه أنها تسهم إسهاماً كبيراً في بناء حياة الإنسان، ورقية المعاشي، وتطوره الذاتي، وفي أدائه الجمعي باعتبارها البوابة الأولى للمعرفة والثقافة، إذ تعد القراءة -عامة- المصدر الرئيس والخطوة الأولى نحو تعلم أي لغة، فهي أداة الدراسة ووسيلة التعلم الأولى.

ازدهاراً واسعاً في ميدان الادب، وظهور العديد من الشخصيات الادبية التي غيرت مسار القرن الادبي، وامثالهم كثر، واكتشاف العديد من المدارس الادبية على النحو الشعري والادبي، وخلق جمهور كبير من ابناء ذلك ممن يتذوق الادب وينقده.

ظهور العدد من العلماء والمفكرين في ميادين اللغة والفكر والاجتماع والنفوس والعلوم الحديثة، اثر توسع النظريات وتبادل التجارب العلمية وكثرة التعرض لمناقشة آرائها واستحصال نتائجها.

التعرف على نتائج الاخر الثقافية ومعرفة ما وصلت اليه المجتمعات من النضوج الفكري والاداء العلمي من خلال نتاجاتها التي تصدرها للشعوب الاخرى، وامكان نقدها وتقويمها وبيان صدقها وواقعيتها.

ظهور الوان جديدة من وسائل نقل المعرفة بواسطة القراءة وهي متعددة وتختلف من حقبة إلى اخرى.

المجتمع عندما كان مهتما بالقراءة آنذاك، كان غزير الانتاج شديد الملاحظة، فائق الذكاء، كثير الابداع، وشأن أي مجتمع يقرأ سنجده مشتركاً في تلك الصفات، ولو اجرينا دراسة



وأكدت الدراسات أيضاً أنه كلما ازدادت معرفة المرء بتوسيع دائرة قراءاته صار أكثر قدرة على مواجهة مصاعب الحياة والتعامل معها، وذلك بوساطة ما يكتسبه من معارف وآليات وطرق حياتية لتذليل ما يعترض طريقه من مشاق ومفاجآت غير سارة.

ومن المعلوم أن القراءة تقوي مهارات القارئ النهم في التحليل والنقد، إذ يكتسب القارئ مهارة التفكير النقدي، وذلك من خلال تطوير قدراته على ملاحظة التفاصيل والإحاطة بها، فيصبح بالزمن قادراً على التفريق بين الكاتب الجيد والكاتب

وبالقراءة تنتقل إلينا ثمرات العقل البشري عبر العصور، فهي وسيلة للتثقيف وأداة للترفيه عن النفس، مما جعلها من المواضيع المهمة التي شغلت حيزاً كبيراً لدى الدارسين والمهتمين في المجال التربوي.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن القراءة عملية معرفية وفكرية، تحفز عقل القارئ وتدفعه نحو البقاء في حالة النشاط باستمرار، ومن فوائدها العظيمة أنها تحد من حدوث الأمراض العقلية المختلفة، وتحافظ على سلامة الدماغ وتزيد من قدرته على التركيز والتحليل والاستنتاج السليم.

العلوم، يحدد القارئ ثم يبدأ بقراءة تفاصيله وجزئياته، والتأمل في المتون، والاطلاع على الشرح الذي قيل فيها، وتمتاز هذه القراءة بالدقة والشمولية، والتركيز الشديد الذي يضمن بدوره للقارئ فهما واسعاً عن العلم المراد تحصيله، ومن عيوبها أن تستغرق وقتاً وجهداً كبيرين.

### القراءة البحثية: نمط من انماط

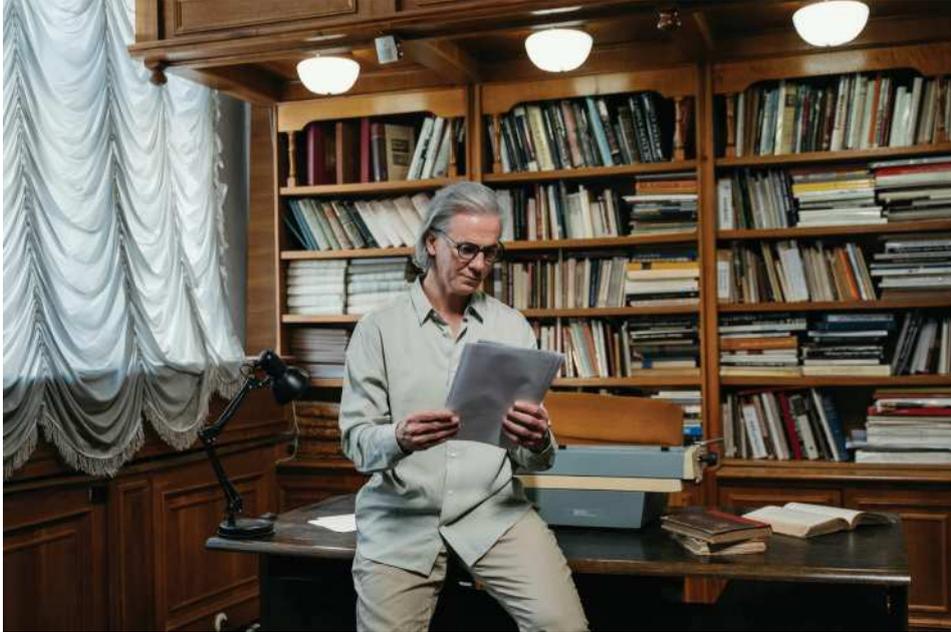
القراءة يستخدمه عادة الباحثون ومن يروم الكتابة، أو قد يستخدمه أي قارئ أراد أن يبحث عن جزئيات بعض الامور، ويكون من خلال البحث عن مسألة معينة والاطلاع على صغريات

الضعيف والكاتب المميز الذي يرسم أفكاره ويطرز معانيه بدقة واحترافية، ويصبح قادراً على تمييز أساليب الكتابة ويعرف الحكمة القوية من الضعيفة، والجدير بالذكر أن امتلاك المرء لمهارة التفكير النقدي تنعكس إيجاباً في مختلف مشاهداته ومعانياته في حياته الخاصة.

### ما هي أنماط القراءة:

للقراءة أنماط مختلفة في وقتنا المعاصر، من اشهر تلك الانماط..

القراءة التحصيلية: ويكون هذا النمط خاصاً بتحصيل علم من





مزاياها أنها لا تستغرق جهداً فكرياً ولا عصبياً، وأن فيها ثراءً لغوياً وادبياً وفكرياً يستطيع من خلالها أن يطور الخزين المعرفي للقارئ، ومن عيوبها أنها لا تعطي صبغة علمية بحثة.

### هل القراءة تؤثر في تطورنا؟

قد يخيل للبعض أن التطور هو كامن في الاجهزة اللوحية التي هي بين ايدينا، أو بالتكنولوجيا التي يضج بها العالم اليوم، لكن هل ذلك الادعاء حقيقي، وكيف يمكن أن نوازن بين الخدر العصبي، والجمود العقلي الذي يواجهنا عندما نكون مستخدمين لتلك الاجهزة اللوحية والهواتف الذكية، والنشاط العصبي

تفاصيلها بغية تحصيل الاحاطة الجزئية عن الامر المراد معرفته. من مزاياها أن تضمن للقارئ اطلاقاً واسعاً وثقافة شمولية عن ابعاض الامور، وأنها لا تستغرق وقتاً طويلاً، ومن عيوبها أنها لا تعطي رؤية واضحة إلى قارئ بذاتها.

### القراءة الترويحية: يستخدمه

الكثير من القراء وهو نمط مميز من القراءة، يكون من خلال قراءة الكتب الادبية والشعرية، أو من خلال الاطلاع على بعض العناوين الثقافية، والتاريخية، التي من خلالها يستطيع القارئ أن يجعلها متسعا ممتعا يثري من خلاله الخزين الفكري واللغوي له، وينتقل إلى تجارب ادبية رائعة، من

## تحديات الشباب

نحن اليوم فيه من كسل فكري، هو جاء في واقع الحال نتيجة كسل معرفي كبير، فالاجهزة الذكية تخدر الادمغة، وتبرمجها على السرعة والادمان على التصفح المضيع للوقت، وبالتالي يصعب كثيراً على من ادمن الكوميدياً والمرح والتسلية، وتصفح الميديا أن يعود إلى عالم المعرفة والمطالعة العلمية والقراءة الفكرية.

### لماذا عزفنا عن القراءة!

مما لا يختلف عليه أحد ان الكثير من المجتمعات بدأت تعزف عن ابرز نتاجاتها الثقافية، وأهم مكامن قوتها

والحركة الفكرية التي تغمرنا عندما نقلب في اوراق الكتاب الذي نحبه، وبين ذلك الادعاء.

ما ذكرناه أنفا من نتاج ملامجتمعنا بالعطاء والثراء العلمي والمعرفي، وما



لتعسير الواقع الثقافي، فالتكنولوجيا قد تقدم معلومات نافعة ولكن في حقيقة الامر نفعت من جانب وأضرت من جوانب الأخر، المعلومة تم تقديمها لنا، ولكن حرمانا من التأمل في نسج الحرف، وابداع الكاتب في تصوير الصورة المعرفية بالفاظ ابداعية واطلاقها في فضاء الفكر ليتلاقفها العقل ويعقد على اساسها ضرورياً من الثراء يغني بها خزائنه.

المعرفية، فهناك اعراض واضح عن القراءة جاء بعد أن غزت التكنولوجيا والهواتف الذكية ربوع المجتمع، وصار هناك سطوة واقعية للحياة المادية، والمشكلة في الواقع هي في عدم الميل إلى القراءة وهذا جاء نتيجة لبرمجة العقل على السرعة في الحصول على المعلومات، ووفرة البيانات، وكثرت الملهيات من الكوميديا والمحتوى الذي يلعب على وتر العاطفة. المنفعة الضارة هي التي جاءت



# كتابات في الميزان



## الموقع الذي يجمع الأقلام العربية



# كتابات في الميزان



كتابات يومية عامة مستقلة  
الموسوعة

اصدارات

ثقافات

قضية رأي عام

المقالات

اخبار وتقارير

## مدونة كتابات في الميزان ..

للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا



**الكتّاب :**

صفحة الكاتب  
د. محمد ش...  
للإطلاع على

أعلن مسؤول  
2021 / 03 / 05

# كمال الأجسام وكمال الأرواح

بقلم: علي سعدون



يهتم كثير من شبابنا في زمننا الحاضر بمظهرهم العام، وبيدنبهم بشكل خاص؛ لما يكشف عنه مظهرهم من أناقة وجمال وقوة، فتراهم يرتادون صالات كمال الأجسام، ويلتزمون بالبرنامج الرياضي الذي يُعطى لهم، على الرغم مما في الأمر من معاناة تتمثل بالالتزام بالوقت، وبوجبات الطعام ونوعها، وجهد التمرين، والارتقاء به إلى مستوى أعلى، فضلاً عما يدفعونه من أجور مالية للقائمين على تلك الصالات، وما يصرفونه في سبيل الوصول إليها، وشراء الطعام والمكملات الغذائية والتجهيزات الرياضية.

ارتياح صالات كمال الأجسام أمر حسن في حد ذاته، حتى قيل: العقل السليم في الجسم السليم.

لكن من المؤسف أن الانشغال بكمال الأجسام يوقع الكثيرين منهم في الغفلة عن كمال الأرواح، وأنها تحتاج -أيضاً- إلى رياضة والتزام ببرنامجه، وأوقاته، ونوع الطعام، كما لها أماكن معينة يزداد فيها أثر التمرين.

نعم، يرتاد بعض صالات كمال الأجسام من أجل الحفاظ على صحته ورشاقته بدنه، خصوصاً من تقدم به العمر منهم، أو من خشي من فرط الوزن؛ لما يمثله من تهديد صحي بما يُعرف بأمراض السمنة وزيادة الوزن من ارتفاع ضغط الدم أو السكري من النوع الثاني.

ومهما كان السبب وراء ذلك فأصل

أخفّ المكروهات، فالغيبية -مثلاً- مع ما فيها من معصية لنهي المولى -عزَّ وجلَّ- عنها لها أثر وضعي على روح الإنسان، فتقف مانعاً عن أدائه لبعض الواجبات، أو التلكؤ في أدائها.

ومن نافلة القول أن ننبّه على أن كمال الأرواح أهم بكثير من كمال الأجسام؛ لبداية أن قيمة الإنسان بروحه، وليس ببدنه؛ ولذا تجد العقلاء من عامة الناس يُقدِّرون ويحترمون من حافظ على كماله الروحي وإن ترك كماله الجسدي، لكنهم يزدرون وينتقصون من اهتمَّ بكماله الجسدي، لكنه أخلَّ بكماله الروحي.

نعم، من المثالي جداً أن يكون الإنسان قد جمع بين الأمرين، فيكون محافظاً على كماله الجسدي والروحي معاً؛ فإن ذلك سيُنتج أنساناً في غاية القمة والأناقة، ويجعله عنصراً مميزاً وقليل النظير في مجتمعه.

فأول رياضات كمال الأرواح هو الصلاة، والالتزام بوقتها، وكلّما كان أداؤها في أماكن معيَّنة زاد تأثيرها، كالمساجد والحسينيات ومرقد الأئمة<sup>(ع)</sup>، وكذا يؤثر إتيانها في وضع معيّن على زيادة فاعليتها وتأثيرها، كما لو جيء بها في أول وقتها، وجماعة مع التفات إلى معانيها بالتأمل بما فيها من أذكار.

وهذا التمرين الروحي يعتبر تمريناً يومياً لا يمكن التخلّف عنه، وكلّما كان الشخص محافظاً عليه كلّما زاد تأثيره، والعكس بالعكس.

وهناك تمرين أسبوعي، كصلاة الجمعة ظهر يوم الجمعة، ودعاء كميل ليلة الجمعة، وتمرين سنوي، وهو الصيام في شهر رمضان، وتمرين مرّة واحدة في العمر لمن كان متمكناً مالياً وهو الحج.

مضافاً إلى العديد من التمارين غير الواجبة، والتي توصف في الشريعة بكونها مستحبةً، كالصيام المستحب، والزيارات، والدعوات، والنوافل.

وأيضاً توجد أمور تؤثر على الروح وكمالاتها وهي المحرّمات، ودرجة





# الامن الفكري في تحقيق البيئة الثقافية الآمنة

محمد حسن المولى



مصدر قلق الجميع أن يهدد امنهم خطر ما، بغض النظر عن نوع المههد المقبل سياسياً كان أم اقتصادياً، عسكرياً أم فكرياً، ولكن قد يؤثر ذلك في طريقة اتيانه ما اذا كان ذلك الخطر داخلياً أم خارجياً.

خطوات متتابعة تبدأ من الأسرة وصولاً إلى المؤسسات الامنية والعلمية والخدمية الكبيرة الموجودة في الدولة والمجتمع المدني، وقد يتوهم البعض أن الامن الفكري هو موضوع لا يخص الا المهتمين والعاملين في الشأن الفكري والمعرفي، بيد ان هذا التصور من التصورات الواهمة، كون الامن الفكري هو عناية فكرية تشمل جميع الافراد في المجتمع، حتى ابعدهم عن المجتمع وضجيجه، فالجندي الذي

الامن الفكري هو عنوان قد طرح كثيراً في الساحات العلمية فيلمع دائماً في المؤتمرات، والندوات، وفي مطالع المقالات والكتب الحديثة، بيد ان الكثير من الشباب لم يتضح له اثر الامن الفكري في بناء هذه البيئة الثقافية الامنة، وهذا صميم ما سنتعرض لبيانها في السطور الاتية.

الامن الفكري هو منظومة اجراءات يعمل بها بشكل منهجي بغية حماية افكار ومعتقدات الآخر ويكون في

بينما عرفه بعض الباحثين في بحث (الامن الفكري المفهوم -التطورات- الاشكال) بأنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك.

المنطلق الاول في تعريف الباحثين للأمن الفكري هي الاسرة بعدها الخطوة الأولى التي يجب أن يبدأ العمل عليها، كون هذه المسؤولية هي واقعة على عاتق المجتمع أولاً ومؤسسات الدولة ثانياً، والاسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يقع على عاتقها تعزيز بناء اساسات المنظومة الفكرية عند الفرد وتعزيز القيم النبيلة والمبادئ الحميدة.



يرتدي زيه العسكري ويقف على الحدود مبتعداً عن بيئة المدينة، اذا لم تؤمن افكاره فربما السلاح الذي تسلح به لحمايتنا يكون مشهوراً علينا لقتالنا، وكذلك الاقتصادي الذي يسعى إلى فرض بيئة اقتصادية متعادلة وسليمة اذا لم يحصن فكراً فربما يجعل سوقنا الاقتصادي مليئاً بالتحديات والارهاصات الاقتصادية والمالية، وكذا غيره من الافراد العاملين في المجتمع.

في قسم دراسات الازمات والمخاطر الدكتورحنان شهاب احمد، تعرف الامن الفكري بأنه مجموعة من الاجراءات والأساليب المعنوية والمادية التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية الرسمية لتأمين البناء العقلي المعنوي للإنسان للحفاظ على المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، كما أنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقراه ثم قبوله ما توائم معتقداته ورفض ما يخالف قيمة الاصلية.

داخل البيئة الاسرية، ويعزز من خلال توظيف المفاهيم الفكرية والاصول العقدية في الحياة اليومية لأفراد الاسرة، وغيرها من الوسائل التي تختلف باختلاف الظروف المتعددة، كما أن الاسرة هي الفرصة الأهم التي يمكن من خلالها تربية الافراد على احترام عقائد الآخرين وعدم التعرض لها بسوء، واحترام ذاتية الآخر بغض النظر عن انتمائه الفكري والعقدي والقومي.

أما دور المؤسسات فيأتي وفقاً للدور الذي تؤديه المؤسسة، فيبدأ الأمر من

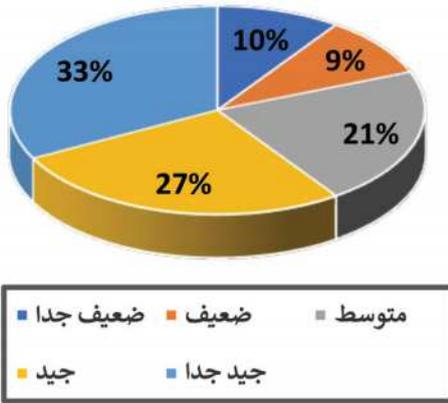
المتأمل في ما يسمى هرم Maslow's للاحتياجات الانسانية فإنه سيرى حتماً في احدى عناصره الحاجة للأمن، بعدها حاجة انسانية لابد من تحققها كحاجة اساسية لحياة الانسان، فإن يكون الفرد سليم الفكر خالياً من التطرف والتعصب لأفكاره التي يعتقد بها، أو العكس بأن لا يكون ساذجاً بالتعامل مع منظومته الفكرية ويتخلى عن التزاماته لأي مهديد كان، فتحقق الامن الفكري يكون في بناء منظومة فكرية سليمة وخالية من التطرف وسوء التصرف، وهذا ما يمكن أن يتحقق في



وعلى أساس ذلك نظمنا استبياناً ونشرناه على طلبة الجامعات يخص أهم ركائز الامن الفكري، وهو بناء البيئة الثقافية الآمنة التي تعتبر الجامعة والمركز العلمي شريك أساس فيها، وإلى القارئ العزيز أعرض بعض نتائجه.

### الجامعة أسهمت في إقناعي بعدم نقل الشائعات والأفكار المغرضة، وغيرت الأفكار المغلوطة لدي.

	التكرار	النسبة
Valid	ضعيف جدا	٩,٧
	ضعيف	٩,٣
	متوسط	٢١,٣
	جيد	٢٧,٠
	جيد جدا	٣٢,٧
	Total	٣٠٠



المؤسسة التربوية كالمدارس والثانويات والمعاهد التي توظف المفاهيم والقيم التربوية مع المادة التعليمية التي تقدمها اضافة للدور الضروري الذي ينبغي أن يقدم داخل هذه المؤسسة اضافة إلى البرامج التي يجب أن تستهدف هذه الفئات. ولسنا في هذا المقال بصد مناقشة الدور الفعلي لتلك المؤسسات في حال أنها هل ادت الدور الذي يقع على عاتقها أم لا، إنما هو فرض يجب تأديته من قبلها.

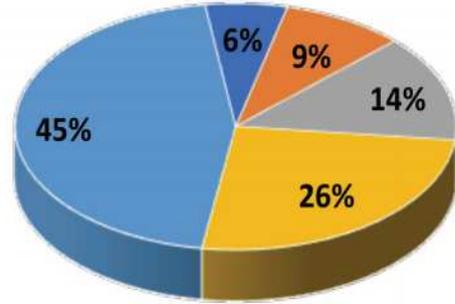
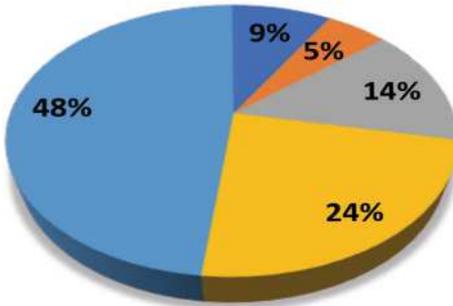
والمؤسسات العلمية والبحثية بعدئذ كالجوامع ومراكز الابحاث والدراسات التي تمثل الحلقة المكتملة لما بدأت به المؤسسة الاجتماعية والاسرة والمؤسسة التربوية، فلها دور مكمل مهم، كونها حاضنة للطاقات الشبابية والموارد البشرية والمواهب الفكرية، فما اشيع في الحين الاخير بأن الجامعات والكليات هي موطن للإلحاد والافكار المنحرفة والمتطرفة هي ليست إلا دعوى يجب إثباتها، أو يجب اثبات أن هناك الحاداً موجوداً في مجتمعنا المعاصر أولاً.

عززت الجامعة لادي احترام رجال الدين والعلماء والمفكرين من خلال استضافتهم في البرامج.

عززت الجامعة لادي ثقافة احترام معتقدات الآخرين وأفكارهم وعدم التعرض لها بأي شكل من الأشكال.

	التكرار	النسبة
Valid	ضعيف جدا	٨,٧
	ضعيف	٥,٣
	متوسط	١٤,٣
	جيد	٢٣,٧
	جيد جدا	٤٨,٠
	Total	٣٠٠

	التكرار	النسبة
Valid	ضعيف جدا	٦,٠
	ضعيف	٩,٠
	متوسط	١٤,٠
	جيد	٢٥,٧
	جيد جدا	٤٥,٣
	Total	٣٠٠



الاشرف، المؤسسة الكبرى تاريخاً وعطاءً، فهي في واقع الحال أمانة فكرية إنما هي مصدر للأمن والسلم الفكري والعقدي.

برز دور هذه المؤسسات منذ قرابة الالف عام، في عهد شيخ الطائفة الاعظم الشيخ الطوسي قدس سره هذه المؤسسات برعت بإنتاج الكفاءات والطاقات العلمية التي تشرف على أمن المؤسسات الأخرى العاملة (المساجد - دور التعليم - مراكز الكتابة والتأليف - النشاطات الأخرى) مع اختلاف في الاسماء والادوار بما تقتضيه معاصرة المراحل حين ذاك.

فشهدت هذه المؤسسة برجالها محاربة للتطرف وقضاء على الحركات المنحرفة، وتحذيراً من البدع والسلوكيات التي تهدد امن الفكر وعقائد الآخر، ورداً بارعاً للشبهات المعاصرة والهجمات المؤدلجة. فبعد هذا البيان يمكننا حينئذ معرفة الخطوات الاساسية لتحقيق منظومة ثقافية أمانة بركائزها السليمة.

من خلال ما تقدم في نتائج الاستبيانات يتبين الجانب الايجابي الذي تؤديه هذه المؤسسة، ولو اجرينا دراسة تطبيقية أو اجرائية لنشاط المؤسسات الأخرى لجعلنا ذلك اكثر دقة في تشخيص موضع الضعف والتعرف على مواضع القوة فيها.

وأما المؤسسات الأخرى الامنية والخدمية فلها دور مهم وفعال ومتكامل مع المؤسسات الرسمية الأخرى في تحقيق الامن الفكري الذي يسهم في بناء بيئة ثقافية آمنة، بيد ان الشريك الاكبر في بناء تلك البيئة هي المؤسسات غير الرسمية التي تؤدي الدور الأهم في هذه العملية وهذه المؤسسات هي المساجد ودور العبادة والعتبات المقدسة ومنظمات المجتمع المدني والتجمعات والهيئات الثقافية والفكرية التي أثرت لسنين طويلة في الثقافة والفكر في المجتمع العراقي، ولا اغالي ان قلت بأن معظم تلك المؤسسات هي تعمل بتوجيه ورعاية من الحوزة العلمية في النجف

## ابن الهيثم

**العالم الموسوعي رائد علم البصريات الحديث  
والمؤسس لغاليليو ونيوتن وكبلر**

بقلم: عماد الدين الحسيني

إذا كنت ترتدي نظارات طبية كحال كاتب هذا المقال، فعليك أن تشكر ابن الهيثم فهو الرائد المؤسس لعلم البصريات والتعامل مع العدسات، وإذا كنت تحب التصوير والصور فاعلم أن المبدأ الأول لاكتشاف الكاميرا يعود بالفضل إليه، فضلاً عن الميكروسكوب والتلسكوب فكلها تستند في أول محطاتها على نظريات ابن الهيثم.

اشتهر بشكل خاص بكونه رائد علم البصريات والمنهج العلمي الحديث وأحد أوائل العلماء الذين اعتمدوا على التجربة والملاحظة في استنتاجاتهم العلمية، فضلاً عن ريادته في الهندسة الإهليجية وغير الإقليدية. لقبه الأشهر في الغرب (Alhazen) فضلاً عن تلقيبه عندهم بالفيزيائي، وببطليموس الثاني.

يُعدّ أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم البصري (٣٥٤-٤٣٠هـ) (٩٦٥-١٠٤٠م) واحداً من أعظم العلماء المسلمين في العصور الوسطى، وأحد أبرز الشخصيات العلمية التي أثّرت في تطور العلوم الطبيعية، خاصة علم البصريات. ترك إرثاً علمياً هائلاً شمل علوماً مختلفة كالرياضيات، والفيزياء، والفلك، والفلسفة، والهندسة، لكنه

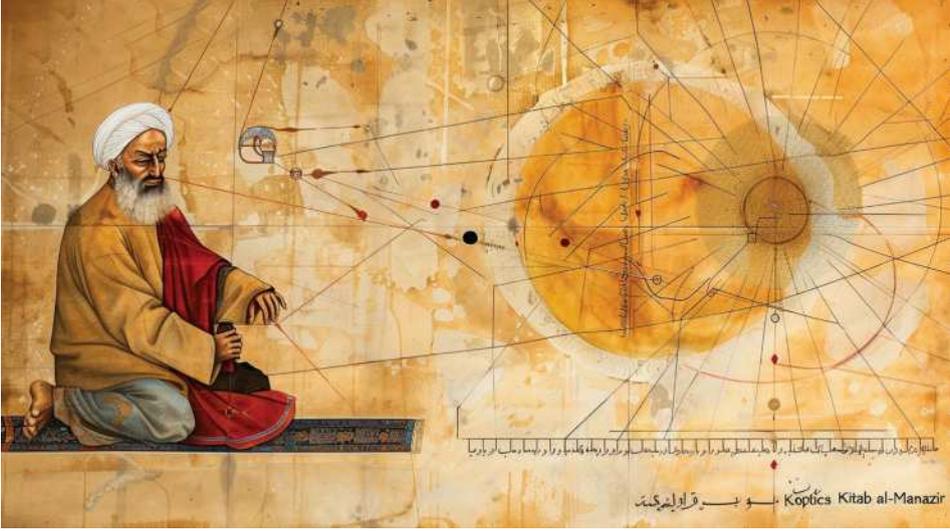
أعمال إقليدس وأرسطو وبطليموس، لكنه لم يكتفِ بتلقي هذه المعارف، بل قام بتطويرها وتصحيح الأخطاء فيها.

### رحلته إلى مصر ومشروعه الطموح

انتقل ابن الهيثم إلى مصر خلال عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، الذي دعاه لإنجاز مشروع هندسي ضخم،

وُلد ابن الهيثم في مدينة البصرة في العراق خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية. نشأ في بيئة علمية غنية حيث كانت البصرة أحد المراكز الفكرية الكبرى، وتلقى تعليمه في العلوم الدينية، الفلسفة، الرياضيات، والفيزياء. وكان شغوفاً بالمعرفة، ودرس علوم الإغريق، مثل





النظريات القديمة التي وضعها بطليموس وأرسطو. ومن أهم إنجازاته في هذا المجال:

١. إثبات أن الرؤية تتم عن طريق استقبال العين للضوء المنعكس من الأجسام، وليس بإرسال أشعة من العين كما كان يعتقد بطليموس.

٢. دراسة انكسار الضوء وانعكاسه، مما ساعد لاحقاً في تطوير العدسات والمرايا.

٣. تحليل تركيب العين ووظائف أجزائها، مما جعله من أوائل من درس علم التشريح البصري بشكل دقيق.

٤. وضع أسس التصوير، حيث

وهو تنظيم فيضان نهر النيل عبر بناء سد في جنوب مصر، مكان سد أسوان الحالي. وبعد دراسة مكثفة، أدرك ابن الهيثم أن تنفيذ المشروع مستحيل بالإمكانات المتاحة آنذاك، ما دفعه إلى التخلي عنه. نتيجة لذلك، انسحب إلى العزلة وتظاهر بالجنون تفادياً لغضب الخليفة، واعتكف في منزله حتى وفاة الحاكم، وقد أُلّف في هذه الفترة عدة من كتبه وكان أهمها كتاب المناظر الذي يعد مفخرة كتبه.

### إسهاماته في علم البصريات

يُعدُّ كتابه «المناظر» من أعظم أعماله، حيث أحدث ثورة في فهم الضوء والإبصار، متجاوزاً

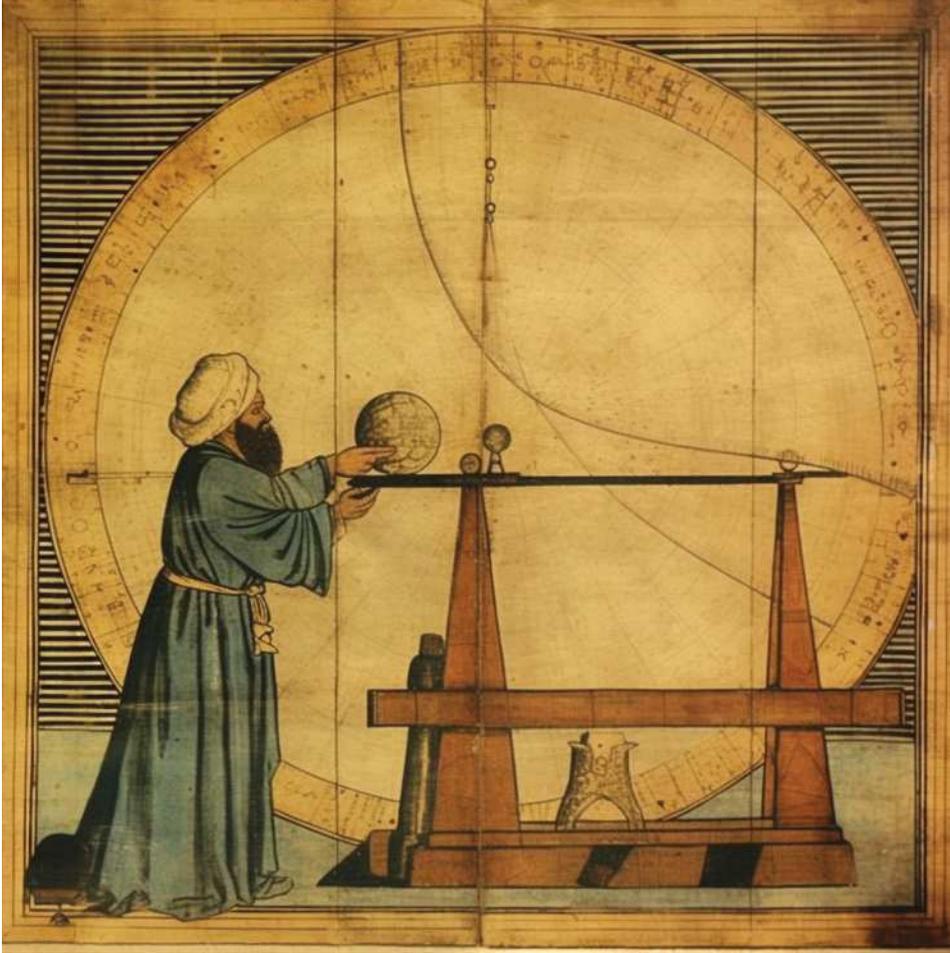
- في الرياضيات، قدم مساهمات مهمة في الهندسة التحليلية وعلم التحليل الرياضي، وسبق ديكارت في الربط بين الجبر والهندسة.

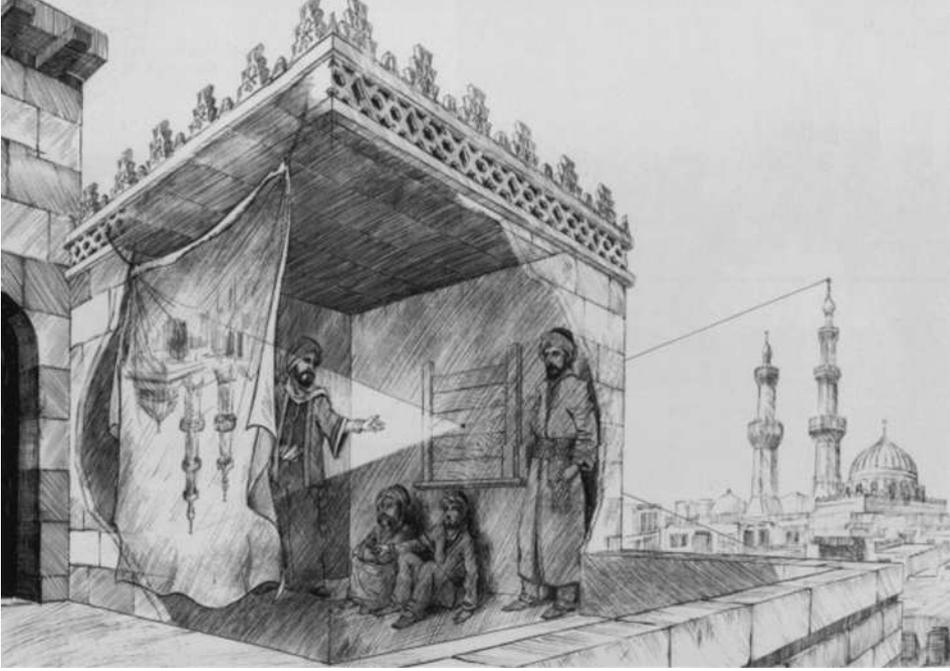
- في الفلك، انتقد نظرية بطليموس حول المدارات الفلكية، ووضع ملاحظات مهمة حول حركة الأجرام السماوية.

درس كيف يمر الضوء عبر ثقب صغير لينعكس مقلوبًا على سطح مقابل، وهي الفكرة التي أدت لاحقًا إلى اختراع الكاميرا.

### إسهاماته في الرياضيات والفلك

لم تقتصر عبقرية ابن الهيثم على البصريات فقط، بل امتدت إلى عدة مجالات أخرى:





### أعماله ومؤلفاته

ترك ابن الهيثم أكثر من ٢٠٠ كتاب في مختلف العلوم، لكن للأسف لم يصلنا منها إلا جزء يسير. من أهم أعماله:

١. كتاب المناظر: أشهر كتبه، والذي وضع فيه أسس علم البصريات.
٢. مقالة في ضوء القمر: درس فيها كيفية انعكاس ضوء الشمس على القمر.
٣. رسالة في تحليل المسائل الهندسية: وضع فيها قواعد هندسية مهمة.

- في الميكانيكا، درس قوانين الحركة والاندفاع، مما كان له تأثير لاحق في تطور الفيزياء الكلاسيكية.

### منهجه العلمي والتجريبي

ابن الهيثم كان من أوائل العلماء الذين اعتمدوا المنهج التجريبي في البحث العلمي، حيث كان يجري تجارب دقيقة لاختبار فرضياته بدلاً من الاعتماد على المنطق الفلسفي المجرد. وقد أكد على أهمية الملاحظة الدقيقة والتجريب المتكرر، مما يجعله أحد رواد الطريقة العلمية الحديثة التي اعتمدها فيما بعد علماء مثل جاليليو ونيوتن.

أنها توأمة فكرية، حيث تأثروا بأعماله، وساروا على خطاه في مجالات البصريات، والفيزياء، وعلم الفلك، والرياضيات.

## ١. ابن الهيثم وغاليليو: المنهج التجريبي وبداية الفيزياء الحديثة

يُعتبر غاليليو غاليلي (١٥٦٤-١٦٤٢م) أحد رواد المنهج العلمي الحديث، لكن جذور هذا المنهج تعود إلى ابن الهيثم. فقد كان الأخير أول من شدد على أهمية الملاحظة الدقيقة، والتجربة المتكررة، والقياس الكمي كأساس لاستنتاج القوانين الطبيعية، وهو بالضبط ما تبناه

٤. كتاب الشكوك على بطليموس: انتقد فيه النظريات الفلكية لبطليموس، وأثبت بعض الأخطاء فيها.

## إرثه العلمي وتأثيره في الغرب

بعد قرون من وفاته، انتشرت كتب ابن الهيثم في أوروبا بعد ترجمتها إلى اللاتينية، وكان لها تأثير عميق على النهضة العلمية. استند إليها علماء مثل كبلر، ديكرت، وجاليليو في تطوير نظرياتهم، خاصة في مجال البصريات والرياضيات. حتى أن بعض المؤرخين يعتبرونه الأب الروحي لعلم البصريات الحديث.



## ابن الهيثم وتوأمته العلمية مع غاليليو وكبلر ونيوتن

يمثل الحسن بن الهيثم حلقة وصل بين العلوم القديمة والحديثة. فقد سبق العديد من العلماء الأوروبيين في وضع أسس المنهج العلمي التجريبي الذي اعتمد عليه لاحقاً غاليليو غاليلي، ويوهانس كبلر، وإسحاق نيوتن. يمكن النظر إلى العلاقة بين ابن الهيثم وهؤلاء العلماء الثلاثة على

حول حركة الأجسام. وكلاهما أكد على أن التجربة أهم من الفلسفة المجردة في إثبات الحقائق العلمية.

## ٢. ابن الهيثم وكبلر: العدسات والبصريات وعلم الفلك

يُعرف يوهانس كبلر (١٥٧١-١٦٣٠م) بأنه عالم الفلك الذي وضع القوانين الثلاثة لحركة الكواكب، لكنه كان أيضاً عالم بصريات، وقد تأثر بشدة بكتاب «المناظر» لابن الهيثم، الذي كان قد تُرجم إلى اللاتينية قبل عصره. ابن الهيثم كان أول من وصف طريقة عمل العدسات المحدبة والمقعرة وتأثيرها على الضوء، مما ساعد لاحقاً في اختراع التلسكوب الذي استخدمه كبلر وغاليليو. ثم طوّر كبلر هذه النظريات

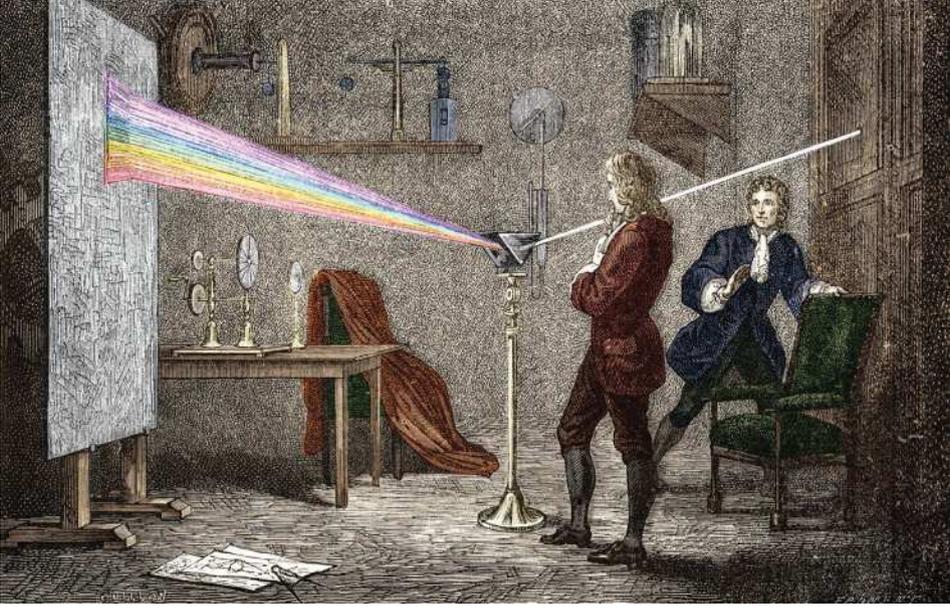
غاليليو بعد قرون. كان ابن الهيثم أول من اعتمد التجربة في البصريات، حيث أجرى تجارب دقيقة على انكسار الضوء وانعكاسه، مستخدماً العدسات والمرآيا لدراسة كيفية انتقال الضوء. ثم تبنى غاليليو نفس النهج في دراسة السقوط الحر وحركة الأجسام، حيث دحض النظريات الأرسطية التي كانت سائدة، تماماً كما دحض ابن الهيثم نظريات بطليموس حول الإبصار. وكلاهما انتقد بعض النظريات القديمة واستبدلها بأخرى قائمة على الأدلة التجريبية، مما مهّد الطريق للفيزياء الحديثة. ويكمن التشابه في الفكر العلمي بينهما أن ابن الهيثم كما استخدم التجربة لدحض نظرية بطليموس حول كيفية الإبصار استخدم غاليليو التجربة لدحض نظرية أرسطو



## من الشرق

وشرح كيف تعمل العدسات في المنظار الفلكي، مستفيداً من نظريات ابن الهيثم في انكسار الضوء. يضاف إليه أن ابن الهيثم درس الظواهر الفلكية مثل انكسار الضوء في الغلاف الجوي، مما ساعد على فهم التشوهات البصرية التي تحدث عند رصد الأجرام السماوية. ويكمن التشابه في الفكر العلمي بينهما أن ابن الهيثم درس العدسات وانكسار الضوء ووضع أسس التصوير. وقد استخدم كبلر هذه النظريات في تطوير المنظار الفلكي لفهم حركة الكواكب.





### ٣. ابن الهيثم ونيوتن: البصريات والفيزياء الرياضية

يُعد إسحاق نيوتن (١٦٤٣-١٧٢٧م) من أعظم العلماء في التاريخ، واشتهر بقوانين الحركة والجاذبية، لكنه أيضاً عالم بصريات تأثر بأعمال ابن الهيثم. فابن الهيثم كان أول من أجرى تجارب تحليل الضوء الأبيض إلى ألوانه الأساسية من خلال المنشور الزجاجي، وهي نفس التجربة التي طوّرها نيوتن لاحقاً في دراسته للضوء. ثم ان ابن الهيثم هو من وضع أسس البصريات الهندسية، والتي اعتمد عليها نيوتن في نظريته حول الضوء والجسيمات الضوئية. فضلاً عن أن ابن الهيثم أسس

علم الميكانيكا البصرية، وهو الأساس الذي أدى لاحقاً إلى فهم قوانين الحركة التي وضعها نيوتن. ونلاحظ التشابه في الفكر العلمي بينهما أن ابن الهيثم

تأثيره لعصور طويلة. ورغم مرور قرون على وفاته، ما زالت أفكاره واكتشافاته تُدرّس حتى اليوم، مما يجعله واحداً من أعظم العلماء في تاريخ البشرية.

كان ابن الهيثم مثلاً للعالم الحقيقي الذي يسعى للمعرفة من خلال البحث والتجريب، وليس مجرد النقل والتكرار. لقد تجاوز عصره في التفكير العلمي، ووضع أسساً للمنهج العلمي الحديث، مما جعله يستحق أن يُلقب بـ«رائد علم البصريّات» و«مؤسس المنهج العلمي التجريبي». إن إنجازاته لم تقتصر على مجال واحد، بل امتدت إلى عدة مجالات، مما يعكس عبقريته الفريدة وإسهاماته العظيمة في تقدم العلم.

### تخليد ذكراه

يعتبر العراق مسقط رأس هذا العالم الكبير ولذلك فمن الطبيعي ان تجد مراكز ومدارس أو مؤسسات علمية باسمه، بل يعد وجهه المرسوم على عملة ١٠ دنانير عراقية والـ ١٠ الالف دينار الحالية وجها مألوفاً لدى العراقيين ويسمونه أيضاً بالشايب، ولكن تخليد ذكرى هذا الرجل ليس

درس الضوء، ووضع أسس الانكسار والانعكاس. وأن نيوتن: قام بتطوير هذه الدراسات، وابتكر نظرية الجسيمات الضوئية. وكلاهما كان عالم رياضيات وفيزياء، واستخدم التحليل الرياضي لوصف الظواهر الطبيعية.

### توأمة علمية خالدة

تشكل العلاقة بين ابن الهيثم وغاليليو وكبلر ونيوتن سلسلة علمية مترابطة، حيث وضع ابن الهيثم أسس المنهج العلمي الحديث والبصريّات، ثم جاء غاليليو ليطبق نفس الأسلوب في الفيزياء، وتبعه كبلر في الفلك والبصريّات، وأخيراً نيوتن الذي جمع بين الرياضيات والبصريّات والفيزياء في نموذج علمي متكامل.

هذه التوأمة العلمية تظهر كيف أن العلوم ليست حكراً على حضارة واحدة، بل هي نتاج تراكمي للمعرفة البشرية، حيث انتقلت الأفكار من بغداد والقاهرة إلى إيطاليا وألمانيا وإنجلترا، لتصبح جزءاً من الإرث العلمي العالمي.

### وفاته وإرثه الخالد

توفي ابن الهيثم في القاهرة عام ١٠٤٠م بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف، تاركاً إرثاً علمياً خالداً امتد



عنه ألفريد مولينا خلال الحلقة. وقدم جاكوب برونوفسكي أعمال ابن الهيثم في مسلسل وثائقي تلفزيوني مشابه (وفي الكتاب المقابل للفيلم الوثائقي)، باسم «ارتقاء الإنسان» وعُرض قبل أكثر من أربعين عاماً من عرض المسلسل الأسبق، حيث أشار برونوفسكي في الحلقة الخامسة حاملة عنوان موسيقى المجالات، إلى أن ابن الهيثم كان في نظره «العقل العلمي الأصيل تماماً

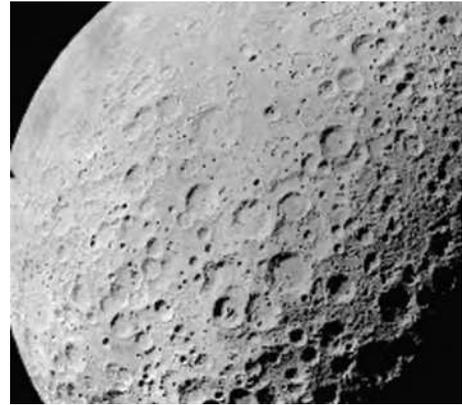
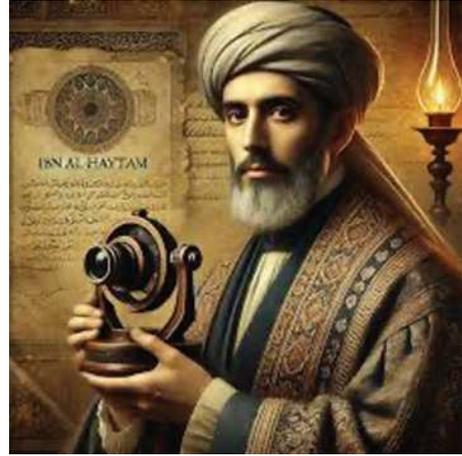
أمراً مقتصرًا عليّ وطنه الام العراق بل هو أمر عالمي فمثلا قامت وكالة الفضاء ناسا بتسمية فوهة قمرية علي اسم ابن الهيثم (Alhazen) تخليداً لإنجازاته في مجال علم الفلك. وفي عام ٢٠١٤، ركزت حلقة «الاختباء في الضوء» من المسلسل الوثائقي الذي يحمل اسم «الكون: ملحمة في الفضاء والزمن» الذي قدمه نيل دي جراس تايسون، على إنجازات ابن الهيثم، وتحدثت

خلالها العصر الذهبي لليونان الطريق لعصر المدرسة الإسلامية، وللروح التجريبية لنبل فيزيائي من العصور القديمة ظهرت مجدداً في العالم العربي من قلب مدينة البصرة»

أطلقت اليونسكو ومديرتها العام إيرينا بوكوفا على السنة الدولية للضوء في عام ٢٠١٥ اسم ابن الهيثم «أبو البصريات». بهدف الاحتفال بإنجازات ابن الهيثم في مجال البصريّات والرياضيّات وعلم الفلك. أنشأت منظمة «١٠٠ اختراع واختراع» حملة دولية بعنوان «١٠٠ اختراع واختراع وعالم ابن الهيثم».

ضمّت سلسلة من المعارض التفاعليّة وورش العمل والعروض الحيّة حول أعمال هذا العالم المسلم، وذلك بالشراكة مع مراكز ومهرجانات علميّة ومتاحف ومؤسّسات تعليميّة وكذلك منصات وسائط الإعلام الرقمية والاجتماعية. كما أنتجت الحملة وأصدرت فيلماً تعليمياً قصيراً حمل اسم «١٠٠١ اختراع وعالم ابن الهيثم». بمناسبة مرور ١٠٤٨ عام على ولادة ابن الهيثم، أصدر موقع غوغل شعاراً خاصاً، واستخدم في الصفحة الرئيسية للموقع يوم الأول من تموز (يوليو) ٢٠١٣م.

الذي أنتجته الثقافة العربيّة، والذي لم تتطوّر نظريّاته في علم البصريّات حتّى زمن نيوتن وليبنيز. كتب إتش جيه جيه وينتر، وهو مؤرّخ بريطاني في مجال العلوم، ملخصاً أهميّة ابن الهيثم في تاريخ الفيزياء: «بعد وفاة أرخميدس، لم يظهر أيّ فيزيائيّ عظيم حتّى ابن الهيثم. إذا، إذا ما قصرنا اهتمامنا فقط على تاريخ الفيزياء، فهناك فترة طويلة تمتدّ لأكثر من ألف ومئتي عام مهّد



# دولة بني عمار

## تشيع بلاد المغرب

بقلم باسم الساعدي

دولة فنية، رغم قصر عمرها إلا أنها تعد قدوة للدولة الناجحة في كل المجالات، تربع على عرشها قضاة فقهاء، من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، قد حاول المؤرخون تجاهلها، غير أنها فرضت وجودها عليهم، فوصل لنا في طيات كلماتها ما يبهر الباحث، فكيف لو كان المؤرخون منصفين، وافردوا لها عنواناً خاصاً ذكروا فيه كل تفاصيل مفاصلها؟!، أعني بها دولة بني عمار في طرابلس، وهذه الاسطر خلاصة تاريخ تلك الدولة.

### نسب بني عمار

ثم اختلف في البربر أهم عرب أم لا، ومن ذهب إلى أنهم عرب اختلفوا من أي قبيلة هم، غير ان المتفق عليه هم من المغرب من البلدان التي تسمى اليوم تونس وليبيا، وهم شيعة اثني عشرية<sup>(٢)</sup>.

بنو عمار نسبة إلى جدهم عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبي، أحد كبار كتامة، وابنه الحسن كان أحد أمراء صقلية وأحد شيوخ كتامة<sup>(١)</sup>، وقد اختلف فيهم أهم عرب أم من بربر،

٢- تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني ٢: ٣١١.

١- المواظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار ٣: ٦٨.

وكان الارسال ما بين سنة ١٥٨ وسنة ١٩٣ من الهجرة الشريفة<sup>(٦)</sup>.  
والثانية كانت عندما كُلف أبو عبد الله الشيعي بالدعوة في تلك البلاد، بعد وفاة الداعيتين -أبي سفيان والحلواني-، وذلك في زمن إمام الإسماعيلية الثالث الحسين بن أحمد، وقد قال الباعث ابن حوشب للشيعي: «يا أبا عبد الله، أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة، ممهّدة لك»<sup>(٧)</sup>.

وفي كلا المرحلتين كان الفضل قبيلة كتامة، التي اطاعت أبا عبد الله الشيعي، وشهرت سيوفها بخدمة دعوته، وقاتلوا القبائل المجاورة لهم حتى أزالوا دولة الأغالبة عن سلطانهم في سنة ٢٩٦<sup>(٨)</sup>، وقطعوا يد بني العباس عن بلاد المغرب<sup>(٩)</sup>، فتربع عبيد الله المهدي سادس أو خامس، أئمة الإسماعيلية<sup>(١٠)</sup> على دست الحكم، فجهر بدعوته، وأوكل المناصب المهمة في الدولة الجديدة إليهم -إلى كتامة- غير أن ولاءهم كان للشيعي أكثر من المهدي الإسماعيلي<sup>(١١)</sup>.

٦- بحوث في الملل والنحل: ٨: ٩٨.

٧- المقفى الكبير: ٣: ٢٧٣.

٨- مروج الذهب: ٤: ٢٠١، وقد تردد في ان زوالهم كان سنة ٢٩٥ أو ٢٩٧ انظر المصدر: ١: ١٨٦.

٩- المقفى الكبير: ٣: ٢٧٣.

١٠- بحوث في الملل والنحل: ٨: ١٠٣.

١١- تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني ٢: ٢٢٨، و٣: ٢٣٤.

## الإسماعيلية في المغرب

مرت الدعوة الإسماعيلية في بلاد البربر بمرحلتين، أولهما: تمهيد القاعدة، وثانيهما: الجهر بها.

كانت الأولى في فترة الأئمة الإسماعيليين المستورين، وتحديدًا في زمن محمد بن إسماعيل، وهو الإمام الإسماعيلي الثاني<sup>(١٢)</sup>، عندما ارسل أبا سفيان والحلواني إلى أرض شمال افريقيا، وكان الأول يروي عن الإمام الصادق صلوات الله عليه، وقد نزل في موضع (تالا) من أرض (مرماجنة)، وابتنى فيها مسجدًا، وتزوج امرأة، واتخذ عبدًا وأمة، وقد عرف بأنه عابد زاهد، صوام النهار قوام الليل، ملازم المسجد، حتى شهد له الناس في تلكم الديار بالفضل، وأما الحلواني فقد نزل في (سوجمار)<sup>(١٣)</sup>، قريبًا من أرض كتامة، وكان على سيرة زميلة، حتى تأثر الناس -من غير الشيعة- بهما ودخلوا التشيع، ويؤثر عن الحلواني أنه قال: «بُعِثت أنا وأبو سفيان إلى هذه الجهة، ووصف لنا، وقيل لنا: إنكما تأتيا أرضا بورا، وحرثاها وذللاها إلى أن يأتي صاحب البذر، فيبذر، وكان يقول: سيأتي داعي المهدي»<sup>(١٤)</sup>.

٣- بحوث في الملل والنحل: ٨: ٩٨.

٤- وغير القاضي المغربي يسميها بسوق جمار أو سوق حمار، وهي الآن قرية سجرمة في الجزائر.

٥- شرح الأخبار: ٣: ٤١٤.

## انشقاق كتامة عن الإسماعيلية

بنو عمار شيعية اثنا عشرية - وسنتكلم عن ذلك في محله - انشقوا عن الدولة الفاطمية، واستقلوا في طرابلس، وقد ذُكر أن السبب هو ابعادهم عن السلطة في مصر، بيد أن أصل الانشقاق يعود لأيام الخلاف بين الشيعي والمهدي الإسماعيلي، حتى قتل الثاني الأول وأخاه أبا الفضل أحمد في سنة ٢٩٧<sup>(١٢)</sup>.

فلو كانوا مؤمنين حقاً بإمامة الاسماعيلي ما مالوا إلى داعية في قبال إمام طائفة ينتمون لها، يفترض أن تكون طاعته واجبة عليهم، غير أنهم صبروا وتحملوا إلى أن وجدوا فسحة، فأعلنوا دولتهم المستقلة من غير قطع الصلة السياسية والاقتصادية، وحتى العسكرية مع الخلافة الفاطمية .

## كتامة والتشيع

قبل الخوض في هذا العنوان لا بد من تقدم تمهيد عن بذرة التشيع الأولى، ومتى دخل التشيع في بلاد المغرب أو بلاد البربر.

## التشيع في بلاد البربر

ارسل عبد الملك ابن مروان في سنة ٧٩ من الهجرة الشريفة موسى بن نصير ١٢- تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني ٢: ٣٣٤.

إلى بلاد البربر، وهو لم يكن موالياً عقائدياً لبني أمية، بل كان تابعاً لهم من أجل السلطة، فهو شارك في بعض معارك آل الزبير تحت رايتهم، وبعد انكسار الزبيرين فر إلى فلسطين ثم التجأ إلى عبد العزيز بن مروان، فاستوهمه من أخيه عبد الملك، الذي كان الخليفة في وقتها، فوهبه له<sup>(١٣)</sup>، وكان نصير -أبو موسى- عارفاً لحق أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولم يقاتله في صفين، فقد ذكروا أنه «لما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه، فقال له: ما يمنعك من المسير معي إلى قتال عليّ، ويدي عندك معروفة؟! فقال: لا أشرك بك كفر من هو أولى بالشكر منك، وهو الله، عزّ وجلّ»<sup>(١٤)</sup>، نعم، هو لم ينصر أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسيفه غير أنه أفضل من النعمان بن بشير، الذي كان يعرف فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقاتله في صفين<sup>(١٥)</sup>، أما اتباع موسى لبني الزبير فلعله كان بعد استشهاد المختار حيث انضم بعض الشيعة لجيش الزبيرين لقتال بني أمية لا أكثر، وذلك لما قدمناه من ان نصير أبا موسى كان يرى الحق لأمر المؤمنين صلوات الله عليه والزبيرين لا يرونه، وأن

١٢- تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢١٢.

١٤- الكامل في التاريخ ٤: ٥٣٩.

١٥- وقعة صفين: ٤٤٥.

ناظر من أمرك، فقال له موسى: قد فعلت، وأسندت ذلك إليك، فقال له عمر: لو قبلت ذلك من أحد قبلت منك، ولكن أسند إلى من أحببت»<sup>(١٨)</sup>، وكذلك حُفظ لنا ما قاله موسى بن نصير عندما صلى صلاة الاستسقاء، فهو يرى أن ذكر الخليفة الأموي مانعا من استجابة الدعاء، فقد ذكروا أنه في «سنة ثلاث وتسعين أجدب أهل أفريقية جدبا شديدا، فخرج موسى بن نصير بالناس، وأمرهم بالصيام، وأمر بالوالدان، فجعلوا على حدة والنساء على حدة، وأخرج الإبل والبقر والغنم، وخرج بأهل الذمة على حدة، فدعا يومئذ حتى انتصف النهار، وخطب الناس، فلما أراد أن ينزل قيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ قال: ليس هذا يوم ذاك، فسقوا سقيا كفتهم حيناً»<sup>(١٩)</sup>.

وإن كان هذا حال القائد الأعلى للجيوش الأموية في بلاد المغرب، فما كان حال القادة الأقل رتبة منه؟ وحال عامة جيشه؟ وهل يعقل بأنه لا يوجد محب لآل رسول الله صلوات الله عليهم وآله في جيش ابن نصير غيره؟! والاجابة قطعاً يوجد من أمثال حنش بن عبد الله<sup>(٢٠)</sup>،

موسى بن نصير كان متجاهراً بحب آل البيت صلوات الله عليهم بخلاف آل زبير، الذين كانوا يصلون الصلاة البتراء بغضاً بآل البيت صلوات الله عليهم، بل ترك عبد الله بن الزبير الصلاة على النبي -صلوات الله عليه وآله- «أربعين جمعة في خطبته، فلما التاث عليه الناس، قال: إن له أهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشربوا لذكوره، فأكره أن أسرهم أو أقر أعينهم»<sup>(١٦)</sup>، وهو القائل لابن عباس: «والله لئن كنت لي ولأهلي مبغضاً، لقد كتمت بغضك وبغض أهل بيتك مذ أربعين سنة»<sup>(١٧)</sup>، ومما حفظه التاريخ لنا ما قاله عمر بن عبد العزيز له عندما أراد سليمان بن عبد الملك قتله: «يا بن نصير، إني أحبك لأربع، الواحدة: بعد أترك في سبيل الله، وجهادك لعدو الله، والثانية: حبك لآل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، والثالثة: حبك عياض بن عقبة، لما تعلم من حسن رأبي فيه، وكان عياض من عباد الله الصالحين، والرابعة: أن لأبي عندك يدا وصنيعة، وأنا أحب أن تتم يده وصنيعته حيث كانت، وقد سمعت أمير المؤمنين يذكر أنه صالباك غدا، فأحدث عهدك، وانظر فيما أنت فيه

١٨- الامامة والسياسة ٢: ٧٥.

١٩- تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٢٢.

٢٠- اكمال الكمال ١: ٥٥١.

١٦- شرح نهج البلاغة ١٩: ٩٢.

١٧- انساب الأشراف ٣: ٢٩١.

أنه من أهل المشرق، ولكنه يريد المغرب، فسروا بذلك، واغتبطوا بصحبته، وكان منهم إليه اكرام واجلال»<sup>(٢١)</sup>.

### كتامة والاسماعيلية

أما اتباعهم للمهدي الاسماعيلي، فلعله إما لشبهة كانت عندهم بأنه المهدي المنتظر -عجل الله فرجه-، وقد اندفعت عندما لم تجر المعجزات على يد الإسماعيلي، التي طالب بها شيخ المشايخ الكتامي بتحريض من الشيعي بعد أن قامت الفتنة بين الشيعي ومهدي الإسماعيلية، قال ابن خلدون «ففسدت النية بينهما، واستفسدوا كتامة، وأغروهم به، وذكرهم بما أخذه من أموال ايكجان، واستأثر به دونهم، وألقوا إليهم أن هذا ليس هو الإمام المعصوم، الذي دعونا إليه، حتى بعث إلى المهدي رجلاً كان في كتامة يعرف بشيخ المشايخ، وقال له: جئنا بأية على أمرك، فقد شككنا فيك، فقتله المهدي، ثم عظمت استرابتهم<sup>(٢٢)</sup>، واتفقوا على قتل المهدي»<sup>(٢٣)</sup>.

أو لأن همهم الخلاص من دولة بني العباس، والرضا لآل محمد صلوات الله

فباحوا في البلاد المفتوحة بما يعتقدون، ففاح عطر الولاء المحمدي في بلاد المغرب، ونحن لا ندعي بأنهم كانوا شيعة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، بل على أقل التقادير كانوا يتولون آل البيت -صلوات الله عليهم- من غير البراءة من أعدائهم.

### كتامة وحبهم لآل البيت صلوات

#### الله عليهم

أذن كانت كتامة، وبعض بلاد البربر، لا تدين بالولاء للدولة العباسية، ولهم فطرة سليمة تميل إلى اتباع الحق، لذا عبر عنهم ابن حوشب بـ(ارض بوار)، وكانوا محبين لآل البيت صلوات الله عليهم، شغوفين بالعلم، وهذا ما جعله الشيعي مفتاحاً لقلوبهم، فقد ذكر القاضي النعمان أن الشيعي خرج من اليمن مع حجيجهم «فلما استقر الحجيج بمنى في أيام التشريق، جعل أبو عبد الله يسأل عن موضع نزول أهل المغرب؛ ليخرج في جملتهم إذا نفروا، فمر برجال من كتامة، قد كانوا حجوا في ذلك العام ممن كان تشيع بأسباب الطواني ممن لم يلحقه، فسمعهم يتذكرون فضل أمير المؤمنين علي عليه السلام، وجلس إليهم، وفاتهم في ذلك، فمالوا إليه، ووجدوا عنده من ذلك ما لم يكونوا سمعوا به، وأعجبوا به، وسألوه عن بلده، فذكر لهم

٢١- شرح الأخبار ٢: ٤١٥.

٢٢- أي شوكتهم، كما في تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني ٢: ١٣٧.

٢٣- تاريخ ابن خلدون ٤: ٣٧.

إمامي اثني عشري<sup>(٢٦)</sup>، وقد كان وجد آل عمار الحسن بن عمار بن علي وصيين على أبي علي منصور ابن العزيز بالله نزار<sup>(٢٧)</sup>.

### مؤسسو الدولة الفاطمية وقادتها

كان لكتامة الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الفاطمية<sup>(٢٨)</sup> في شمال افريقيا أو ما يسمى اليوم ببلاد المغرب العربي، فكما ذكرنا سابقاً هم من اصطحب أبا عبد الله الشيعي إلى أرضهم، وهم من ساندته بدعوته، وقاد كبارهم قبيلتهم -وغيرها- عسكرياً، وحققوا الانتصارات، ثم صاروا أعيان الدولة الفتية، واسند لهم المهدي الاسماعيلي المناصب الخطيرة، وهم من فتح صقلية وقلع الروم في سنة ٣٤٠، وما قبلها، وفتحوا مصر بمعارك استمرت بين كر وفر من سنة ٣٠٠ إلى ٣٥٨، والرملة سنة ٣٥٨، ودمشق سنة ٣٥٩، وطرابلس سنة ٣٦١، وغيرها من بلدان وقمع ما جرى من تمرد<sup>(٢٩)</sup>.

٢٦- خاتمة المستدرك: ١: ١٢٨.

٢٧- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: ١٠٥، وفيه القاضي محمد بن النعمان، وهو قطعاً خطأ، فلعل في النسخة تقديم وتأخير ولم ينتبه له من حولها إلى طباعة عصرية.

٢٨- الفاطمية هي اسم لدولة الاسماعيليين، فهي اسم لنظام سياسي وإداري قائم على معتقد ديني.

٢٩- تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني: ٣٣٣-٣٥٠.

عليهم تحت اي راية تدعي ذلك، فيكون حالهم كحال الشيعة عند ثورة زيد الشهيد سلام الله عليه، وعند ثورة الحسينين، رحمهم الله، وفي بداية ثورة العباسيين، حيث كان التحرك تحت تأثير الحماسة لا حكم العقل والعقيدة، ويعضده تمردهم على مهدي الإسماعيلية بعد مقتل الشيعي في سنة ٩٨ من الهجرة الشريفة، بل وعزله وتنصيب طفل مكانه<sup>(٢٤)</sup>.

### اعلان الاثني عشرية

قد وجدوا فسحة وارضاً اثني عشرية، اعني طرابلس، قال السيد الأمين: «طرابلس أو اطرابلس بالهمزة، مدينة في ساحل بحر الشام، كان أهلها شيعة في عصر الشيخ الطوسي، في القرن الرابع، وما بعده»، وقال: «وكان أهل طرابلس الشام في ذلك العصر إمامية اثني عشرية»<sup>(٢٥)</sup>، فاعلنوا استقلالهم فيها واطهروا عقيدتهم، خصوصاً وقد كانت الاثني عشرية في بلاد المغرب تحت ستار التقية، فهذا القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي، وهو من أركان المذهب الاسماعيلي علمياً، ذهب بعض العلماء، منهم المحدث النوري، إلى أنه شيعي

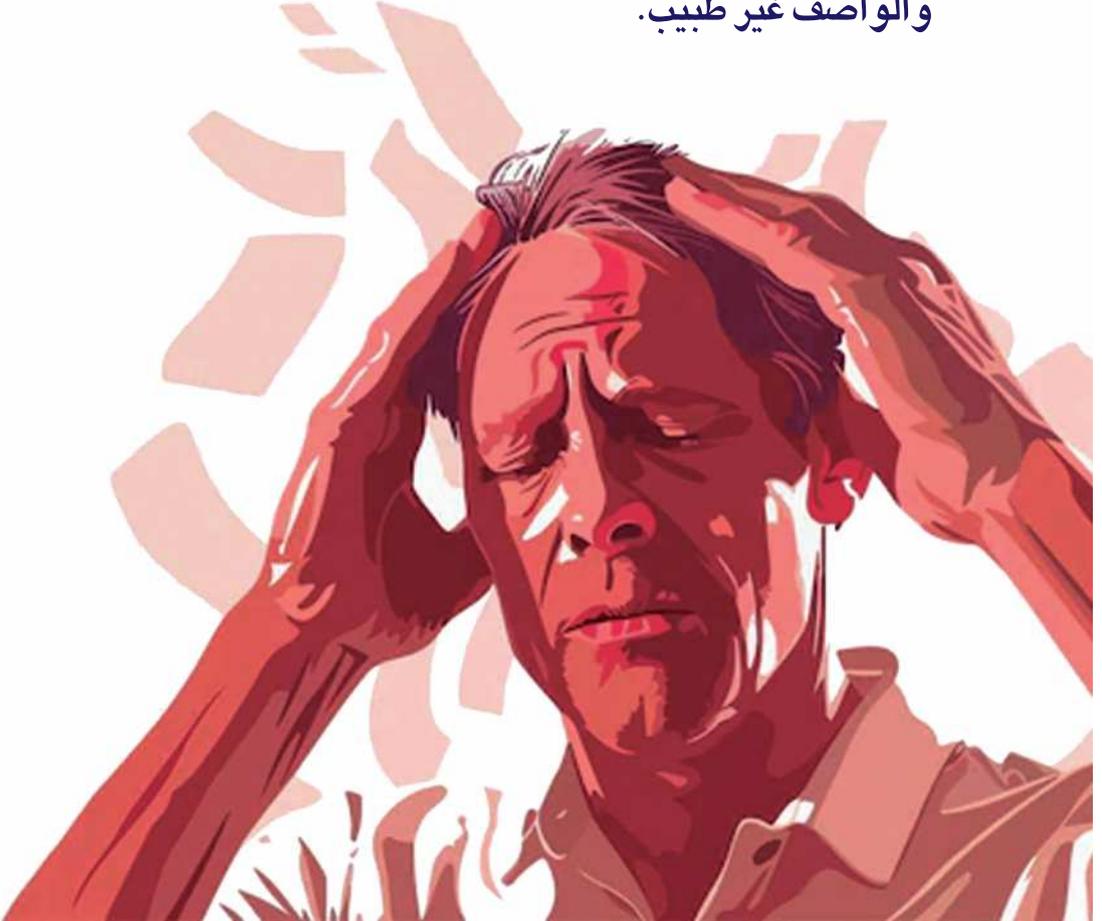
٢٤- تاريخ ابن خلدون: ٤: ٣٧.

٢٥- أعيان الشيعة: ١: ٢٠٦، و: ٥: ٢١٧.

# الصداع

بقلم: مسلم عقيل القراغولي

لا يا سيدتي.. ولا يا سيدي، لا استطيع أن أقضي فيما وصفتما من أوجاع رؤوس، حتى يكون الجسم حاضرًا، لا أنا، ولا أي طبيب يحترم مهنته يستطيع أن يشخص الداء على البعد، دع أن يَطبَّ له، لاسيما والواصف غير طبيب.



والصداع نفسه أنواع، من حيث زمانه ومكانه، وصنفه، فهو صنوف. يجب أن تحصي من أمر الصداع زمانه، هل هو يصيب كل يوم، أو لا يصيب؟ هل يصيبنا عند اليقظة؟ هل هو يزيد مع تقدم النهار أو ينقص؟ ويجب أن تحصي مكانه، في أي موضع من الرأس: هل هو في المقدمة؟ هل في الصدغ؟ هل حول العين؟ أم هو وجع في قمة الرأس؟ أم هو في المؤخرة؟ ويجب أن نحصي صنفه، كمًا وكيفًا أقليل هو أو كثير؟ أ نابض هو؟ أحاد هو كالسهم؟ أثاقب هو كخارقة الفلين؟ أم هو غليظ منتشر لا حد له ولا سن.

وشيء آخر يجب أن نذكره عند الملاحظة، يجب أن نكشف عن العوامل التي تزيد في الصداع، في قوته، أو في زمنه، ويجب أن نرقبه خاصة عندما نقرأ، أو عندما ننهمك في العمل، وفي الجلبة والمكان الصاخب الصارخ، وعندما نقوم أو نقعد أو ننحني، وعندما يسوؤنا حادث من أحداث الزمان، وما أكثر ما يسوء.

فقد يكون من أسباب الصداع إجهاد العين، وهو من الأسباب الشائعة، وهو

لهذا أحدثكما واحدث غير كما ممن سأل، حديثًا عامًا في وجع الرأس، أحسب أنه ينفع كل من لم يكن سبق فسمعه أو علمه. ليس احد عاش هذه الحياة إلا عرف ما وجع الرأس، انه كالسعال وكالعطس، بعض ظواهر هذه الحياة.

وجع الرأس، أو الصداع، عرضٌ لمرض. وقد تحس به فتقوم إلى زجاجة تأخذ منها قرصًا، وتتعاطاه، وتنتظر دقائق خمسًا أو عشرًا، تنتظر النتيجة. ثم لعلك تنسى أنك تنتظر، وتنسى الصداع لأنه زال، وتنهمك في العمل فتنسى حتى متى بدأ، ومتى انتهى. هذا هو الصداع العارض الذي يحسه أكثر الناس وأسبابه تافهة، لا تكاد تأتي حتى تذهب.

ولكن من الصداع الملح الذي لا يزول هكذا سريعًا، وعندئذ لا يكفيه القرص أو القرصان، وعندئذ لا بد من التوغل لاستطلاع أسبابه وبعد الفحص قد تخرج عن سبب له بسيط، وقد تخرج عن سبب له مركب. وعن سبب لا يفزع أو عن آخر مفزع. فيجب أن لا تنسى أن الصداع ليس إلا عرضًا يكون لأمراض عدة، في مواضع في الجسم عدة.

وقد يكون من أسباب الصداع الإمساك، وهو كثير الوقوع، وصاحبه يقوم عن فراشه صباحاً بصداعه، وهو غير حاد، يصحبه اختلال مزاج ورغبة عن الطعام، وينظر صاحبه في أمره فيجد أنه قد فوت على نفسه زيارة بيت الخلاء، أو هو صداع يأتيه من بعد ليلة أسرف فيها في طعام أو شراب، عصت على أثرها أمعاؤه فلم تفرغ.

والروماتزم قد يكون وراء الصداع، فهو من أعراضه، وفي هذه الحالة يكون الصداع غالباً في مؤخر الرأس والعنق، ويصحبه إحساس بتعب عام وقلة ارتياح.

ومن الأصدعة أصدعة تعرف

عادة من النوع غير الحاد ويجيء من بعد قراءة أو بعد خياطة، لاسيما والنور ضعيف، وموضعه مقدمة الرأس عادة، وقد ينسبه صاحبه إلى مؤخر العين، والعين ذاتها قد تتألم، ويتألم الجفن ويثقل.

وقد يكون من أسباب الصداع التعب الشديد، وصفته تكون كصفة الصداع الذي ينشأ من إجهاد العين. وهو يبدأ عادة في ضحى النهار ثم يزيد، والمجهود العقلي إذا اتصل يأتي بوجع قد يشكوه صاحبه فيقول انه كالحمل الثقيل يحمله الرأس من فوقه، أو هو كالنطاق دائر حول رأسه يشد على جبهته.





الم في الرأس غاية في الشدة، ينحصر في نصف واحد من الرأس، ومن أجل هذا سمي النصفي، وصاحبه يمشط شعره من فوقه فيتألم كثيراً، والمصاب يحس باختلال مزاج واسترخاء، ويحس بالدوار ويمتنع عليه العمل كان ما كان، وينتهي الدور بأن يفرغ المريض ما في المعدة، ثم هو يسقط على الفراش لينام.

وقد يرد الصداع إلى الأنف، بسبب التهاب فيه، والألم هنا نابض، وموضعه عظمة الوجنة، أو هو فوق العينين مباشرة، ويختلف الألم باختلاف وضع الجسم، مثال ذلك أن انحناء الرأس إلى الأمام يزيد المريض سوءاً .

بالأصعدة المرضية، وسميت كذلك لأنها تُعجز صاحبها فلا يستطيع أن يواصل عملاً، ومن أسمائها الأصعدة الصفراء، والأصعدة النصف الجمجمية، وصفاتها تختلف باختلاف الفرد، ولكن تجمعها صفات عامة .

ونصفٌ مثلاً نموذجياً منها فنقول انه صداع يصحبه غثيان، فهو يأتي نوبات، يفرق بينها أسبوع أو شهر أو زمن أطول، وهو يبدأ عادة باضطراب في البصر، فيرى صاحبه أضواء ترقص، وقد يرى نقاطاً ألواناً، وقد يعمى عمى طارئاً قصيراً، فلا يرى أشياء في أوسط مجال البصر، أو أشياء على الجانب، وقد يأتي بعد ذلك

وأن لها حماة تكرهها، وتتدخل في أمورها فتعكر عليها صفوها، وهذه الحماة بدأت حياة هذه الفتاة الزوجية



وأصدعة أخرى تنشأ من أسباب هي في الرأس ذاته، هي في المخ، ورم فيه، أو خراج، أو التهاب سحاء، وفي أول المرض يخف الألم، وموضعه الذي يحس فيه يكون أي موضع في الجمجمة، ويكون الألم في الصباح عادة، ثم يخف كلما تقدم النهار، ويزيد فيه الانحناء أو التوتر، أو حمل شيء، أو حتى السعال ومن خصائص هذه الحال التقيؤ، وباطراد المرض يبلغ صاحبه حالاً يشد فيها الألم فلا يجد سبيلاً للخلاص إلا الرقاد في سكون كامل .

هذه بعض اختلالات في الجسم يصحبها الصداع عرضاً، جئت منها بالقليل الدارج، وأغفلت الكثير. ومن الكثير الذي أغفلته، وهو خطير، صداع له أسباب نفسانية .

قص عليّ طبيب نفسي صديق مثلاً واضحاً مما اعني: فتاة جاءت تشكو صداعاً مستمراً، وتتعاطى أقراصاً أنواعاً عليها تذهب به فما يذهب، ودام الحال سنتين، وفحص الطبيب جسمها فلم يجد فيه ما يعزو إليه الصداع. فاتجه يفحص نفسها، فعرف أنها متزوجة،

وإذ اطلع الطبيب على كل هذا عمل  
على تفادي أسبابه، وعندئذ فقط انقطع  
صداع الفتاة، فلم يعد إليها.

بإهدار كرامة الزوجة إعلاناً في جمع  
من صواحبها، وظل هذا الحادث حياً  
في ذاكرتها لا تستطيع نسيانه أبداً.



من أن يمتنع صاحب الصداع عن قراءة الكتابة ذات الحروف الصغيرة، وأن يمتنع عن القراءة في السيارات والقطارات. والعمل إن كان مرهقاً لا بد أن يوقف، والهَمَّ إن كان متكاثراً فلا بد لصاحبه من أن يتحول. وفترات الهم، كفترات العمل، لا بد أن تعطى فتراتها من راحة. والإمسك، إن كان يظن أنه سبب الصداع، يجب أن يعالج بحسبانه مرضاً قائماً بذاته، وهلم جرا.

الا إن هذا لا يمنع أن يلجأ صاحب الصداع إلى علاج للصداع مؤقت، يخفف منه، وقد يذهب به. إن الصداع إذا اشتد فاقلق، وجب على صاحبه الرقاد في الفراش، في ركن من البيت هادئ، ويستحسن أن يكون مظلماً، ويتعاطى شرباً من قهوة أو شاي، ذلك أن الكافيين الذي بهما له أثره في معالجة الصداع. وقد يتعاطى المصدوع مسهلاً، وقد يضع على رأسه كمادة بالماء البارد. هذا غير الأقراص

وهذا صداع نفسي كان من السهل اكتشاف أسبابه، ولكن ما هكذا يسهل اكتشاف أسباب أخرى أعمق، واعقد، واخفى. وأوضاع الحياة التي تأتي بهذا الصداع وأشباهه كثيرة.

وأسباب الصداع، واقصد به السبب المباشر للألم، فهذا يكون بسبب تمدد الأوعية الدموية التي بالمخ، وهذه تضغط على ما حولها من أغشية حساسة، وفي حالة الأورام المخية تضغط هذه الأورام على ما حولها وهذا الضغط داخل الجمجمة يهيج الأعصاب التي بالأغشية وبالأوعية الدموية، ذلك لأن المخ نفسه لا يحس بالألم.

علاج الأصدعة يختلف باختلاف أسبابها، فلا بد من الكشف عن السبب أولاً، ليكون العلاج الصالح، فالعين لا بد أن تُفحص، من حيث القراءة المجهدة، أو الكتابة المتصلة الطويلة، لاسيما في الضوء الضعيف، وإلى أن تتيسر زيارة طبيب العيون لا بد



صنوف شتى، فالباطني، والجراح، وأطباء الأعصاب، وجراحو الأعصاب، وجراحو المخ، والطبيب النفسي، والنفساني غير الطبيب وهلم جرا. وبه من المعامل الطبية كل ما هم في حاجة إليه وعندهم كل الأجهزة.

ويأتيهم المريض فيبحثون عن تاريخه، وبيئته، وسابق أمراضه، وأسلوب عيشه، ثم يدخل إلى معامل الفحوص فيحصى كل شيء فيه، وتصور الأشعة السينية كل مظنة للمرض فيه، ورأسه تخطط مسالكة بالكهرباء خشية أن يكون بها ورم. وأعصابه، وعيناه، وأذناه، وانفه وجيوب أنفه، وكل شيء يحتمل أن يكون مصدر الداء.

ثم يأتي دور الطبيب النفساني. ثم يأتي دور الخبير الاجتماعي. وبالطبع لا يذهب إلى مثل هذا المستشفى إلا كل من أعجز الأطباء داؤه، وما أكثرهم. شفاهم الله وعافاهم.

المعروفة، كالأسبرين. وغير الأسبرين يوجد الباراسيتامول، والإنتي بيرين. وهي تباع في العبء وعليها مقدار ما يأخذ الآخذ منها. وهذه العقاقير كلها مأمونة الفعل والأثر، وهي لا تجعل في متعاطيها من تعاطيها عادة لا يمكن الإقلاع عنها.

وقد يدهشك أن تسمع أن الصداع أصبح من الخطورة بحيث صارت له عيادات خاصة، كعيادات السل والسرطان وأشباههما من الأمراض المستعصية ولكن ليس في هذا ما يدهش. ذلك أن الصداع الم في الرأس، وقد يشتد وقد يطول، فيجعل من الحياة عذاباً وهو كثير الأسباب، مختلف الأسباب، هين الأسباب أحياناً، خطيرها أحياناً.

ومن أشهر عيادات الصداع عيادة كبرى في مستشفى Montefiori بنيويورك، واليه يتجه المصابون أفا من كل أصقاع الدنيا، وبه من الأطباء



# مستشفى الكفيل التخصصي

يستمر باستقبال مرضى وزارة الصحة

## لعلاج تشوهات العمود الفقري

تحرير: رشا الخالدي

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء عن استمرار تعاونه مع وزارة الصحة العراقية لتوفير علاج متقدم لمرضى تشوهات العمود الفقري، فيما بين ان الوزارة تقوم بإحالة المرضى الذين يعانون من هذه الحالات من مختلف محافظات البلاد إلينا لإجراء عمليات جراحية متخصصة لتصحيح التشوهات وتعديل العمود الفقري. وذكر الدكتور سامر فيصل (متخصص بجراحة العمود الفقري)، ان المستشفى يمتلك فريقاً طبياً متميزاً يضم أطباء متخصصين من العراق، والعالم العربي، والدول الأجنبية، ذوي خبرة





واسعة في مجال جراحة العمود الفقري، مؤكداً ان نسب النجاح في العمليات التي يجريها الفريق الطبي عالية جداً، مما يُوفّر للمرضى فرصة كبيرة للشفاء والعودة إلى حياتهم الطبيعية.

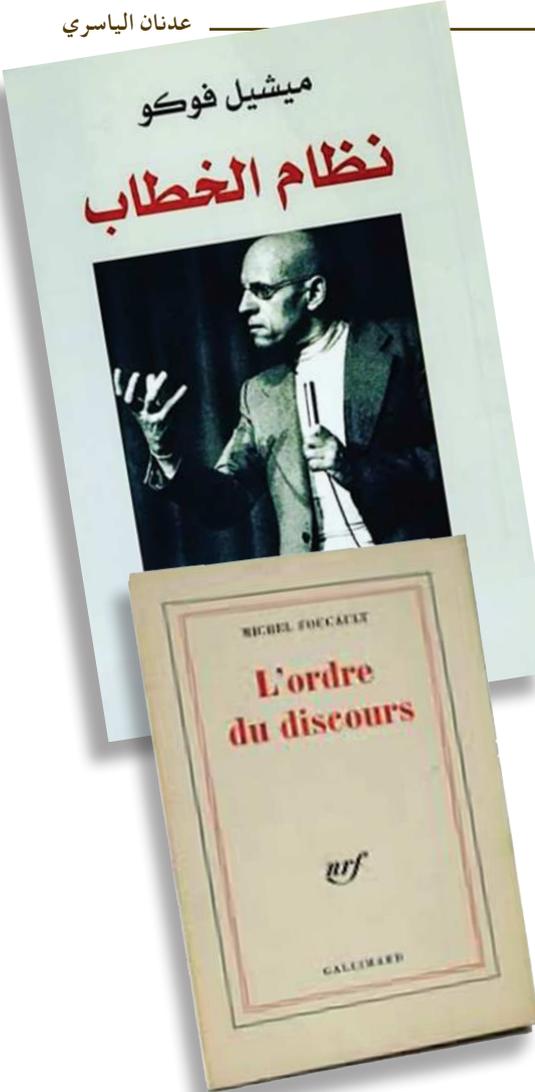
وعدّ جراح الجملة العصبية هذا التعاون خطوة مهمة في مجال الرعاية الصحية بالعراق، حيث يُغني المرضى عن السفر إلى الخارج لتلقي العلاج، مما يُوفّر عليهم الوقت والجهد والتكاليف الباهظة، مشيراً الى ان المستشفى ملتزم بتقديم أفضل رعاية طبية ممكنة لمرضى تشوهات العمود الفقري.



# كتاب

## نظام الخطاب

عدنان الياسري



### الكتاب

هو من كتب الفكر والفلسفة، يعد كتاب نظام الخطاب من أهم كتب ميشيل فوكو التي تدور في فلك تحليل الخطابات ونقدها على تنوعها، أو بعبارة أخرى هو: التحليل المعرفي للخطابات، وهو في أصله محاضرة ألقاها ميشيل فوكو في الكوليج دي فرانس في سنة ١٩٧٠.

ونشرت بعد ذلك سنة ١٩٧١ في كتاب، بين فيه فوكو كيف تقيد السلطة مجموعة من الخطابات منها: الخطاب العلمي، والسياسي، والديني، إلى الخطاب الفلسفي نفسه.

### الكاتب

ميشال فوكو فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنويين ودرس وحلل

## شهاداته

حصل فوكو على شهادة الأستاذية عام ١٩٥٠. ليعمل محاضرًا في المدرسة العليا لفترة ثم بعدها تقلد منصبًا في جامعة ليل ليحاضر في علم النفس ما بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٤. وقبل انقضاء وقت طويل فيها بات واضحًا أن ميشال فوكو غير مهتم كثيرًا في مجال التدريس، وعزل نفسه لمدة بعيدًا عن فرنسا. في عام ١٩٥٤ عين فوكو مندوبًا عن فرنسا إلى جامعة أوبسالا في السويد، منصب أعده جورج دومزيل خصيصًا لفوكو.



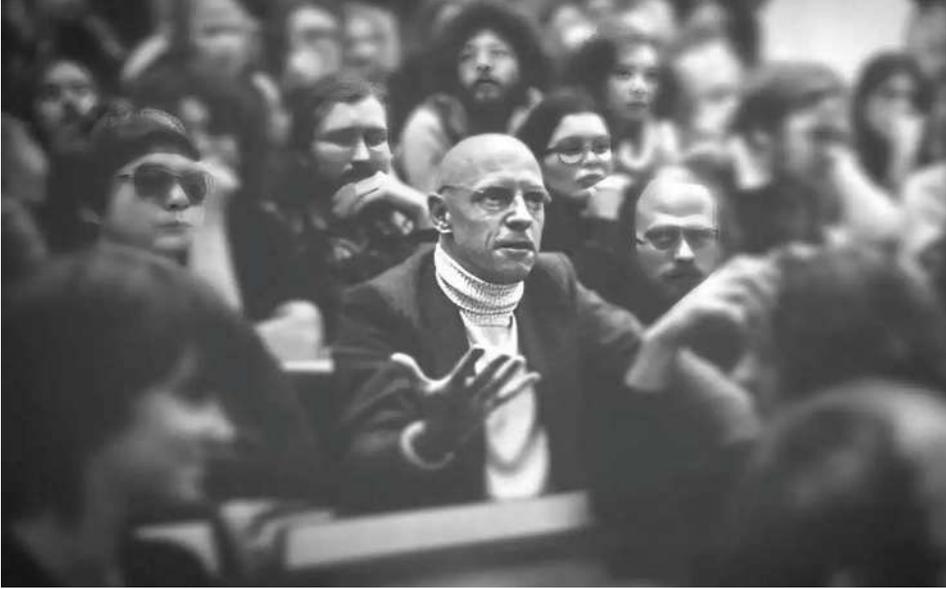
تاريخ الجنون في كتابه تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، وعالج عدة مواضيع مثل الإجمام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح أركيولوجية المعرفة.

## ولادته

ولد ميشال فوكو عام ١٩٢٦ في بلدة «بواتيه» في غرب وسط فرنسا، لأسرة ريفية بارزة. والده الطبيب الجراح بول فوكو كان يأمل بأن يكبر ابنه ليشاركه مهنته ويورثها بعد. لاحقًا أسقط فوكو اسمه الأوسط «بول» لأسباب ليست في تمام الوضوح.

## تحصيله العلمي

كان تحصيله العلمي في المراحل الأولى مترنحًا ما بين الجيد والمتوسط، حتى انتقل إلى كولييج سانت ستانيسلاس حيث تفوق بامتياز. وقعت بلدته تحت سيطرة الألمان إبان الحرب العالمية الثانية التي ما إن وضعت أوزارها حتى التحق فوكو بمدرسة نورمال سوبيريور وهي إحدى المدارس الفرنسية الكبرى، ويقع مقرها الرئيسي في شارع أولم بباريس، وتعد المسار التقليدي لاحتراق العمل في العلوم الإنسانية في فرنسا.



فوكو في تونس: وبعد أن تم إرسال شريكه ديفير إلى تونس لأداء خدمته العسكرية، انتقل فوكو عام ١٩٦٦ إلى جامعة تونس. ونشر في عام ١٩٦٦ كتابه (الكلمات والأشياء) والذي لقي بالرغم من كبره وصعوبته شعبية واسعة. كان كل ذلك إبان اهتمامه البالغ بالبنوية. وسرعان ما اعتبر فوكو واحداً من مجموعة مفكرين من أمثال جاك لاكا، وكلود ليفي ستراوس ورولان بارتيث باعتبارهم الموجة الأحدث من المفكرين الساعين لتقويض النزعة الوجودية التي نشرها جان بول سارتر. أثار فوكو بعض الشكوك حول الماركسية، ما أغضب عدداً من النقاد اليساريين.

غادر فوكو منصبه هذا في عام ١٩٥٨ منصب لبت فيه فترة وجيزة في جامعة وارسو وأخرى في جامعة هامبورغ. ثم عاد إلى فرنسا عام ١٩٦٠ ليتابع الدكتوراه ويحصل أيضاً على شهادة في الفلسفة من جامعة كليرمون فيران. حاز أيضاً على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦١ بعد أن قدم بحثين كما هي العادة في فرنسا، أولهما رئيسي بعنوان: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي وآخر ثانوي تضمن ترجمة وتعليقا على الفيلسوف الألماني كانط في الأنثروبولوجيا والنظرة النفعية. لقي تاريخ الجنون والذي صدرت ترجمته الإنكليزية بعنوان الجنون والحضارة ترحيباً واسعاً في الأوساط الثقافية.

الأبرز في تكوين السياسات العمومية، ومنه ستبرز الحاجة إلى تملكه والسيطرة عليه، وتوجيهه حسب مصالح الفاعلين السياسيين، ومن ثمة سيغدو الخطاب موضوع صراع سياسي، وستطرح معه إشكالية ارتباطه بالسلطة والتأثير المتبادل بينهما، حيث سيصعب الفصل بين الخطاب كسلطة، والسلطة كخطاب في لعبة تبادل الأدوار بينهما.

يريد ميشيل فوكو من خلال كتابه هذا، أن يعرف القارئ بأن الخطاب ليس فقط هو ما يترجم الصراعات أو أنظمة السيطرة، لكنه هو ما نصارع من أجله، وما نصارع به، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها.

وكأن الخطاب بدل أن يكون هذا العنصر الشفاف أو المحايد الذي مجرد فيه الإنسان من سلاحه أصبح هو أحد المواقع التي تمارس فيها السياسة بعض سلطتها الرهيبة بشكل أفضل، وإن بدا أن الخطاب في ظاهره شيء بسيط، إلا أن أشكال المنع التي تلحقه تكشف عن ارتباطه بالسلطة والرغبة، وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب ليس هو فقط ما يظهر أو يخفى الرغبة، لكنه هو الرغبة أيضاً. ثم انه ليس المقصود بالسلطة

فوكو في إيران: في عام ١٩٧٨، وبينما بلغت التظاهرات ضد الشاه في إيران أوجها، عمل ميشيل فوكو مراسلا صحافيا خاصا لجريدتي: كورير ديلا سيرا و(لونوفل أوبرفاتو) فسافر إلى إيران، والتقى بقيادة وبسياسيين وناشطين في التظاهرات التي قادتها المعارضة ضد نظام الشاه، كما التقى بأناس عادين، التقى أيضا بالخميني في ضواحي باريس، وكتب سلسلة من المقالات عن الثورة. معظم هذه المقالات لم يظهر بالإنكليزية إلا مؤخرا.

## وفاته

توفي فوكو نتيجة مرض الإيدز في باريس بتاريخ ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٨٤.

## مضمون الكتاب

لقد حاول فوكو في كتابه هذا دراسة نظام الخطاب في تلويناته وتعقيداته المختلفة، وذلك من خلال دراسة المبادئ والإجراءات والطقوس المتحكمة في إنتاجه وتداوله. ومن ثم سعى للكشف عن دور الممارسات الخطابية في إنتاج المعارف (العلمية، القانونية، السياسية)، ذلك أنه لا وجود لمعرفة بدون ممارسة خطابية محددة لها. هكذا سيكون للخطاب الدور

وخلاصة القول هي: إن ميشيل فوكو قدم لنا في كتابه «نظام الخطاب» مجموعة من الإجراءات والآليات والاستراتيجيات التي توظف إما بوعي (كإجراء المنع والاستبعاد) أو بغير وعي (كإجراء التعليق في بعض الحالات) هدفها الأساسي هو إخضاع الخطابات لرقابة صارمة، تضيع بسببها الحقيقة كما ضاعت دوماً، تلك الحقيقة التي كان فوكو يبحث عنها في إطار حفرياتة المعرفية، فكشف مثلاً في «تاريخ الجنون» كيف تم حجز الحمقى والناشزين والباءسين وكل الصعاليك الجدد في الرأسمالية الجديدة فيما يسمى بالمستشفى العام ليطبق عليهم الطب العقلي، وهذه الخطوة في نظر فوكو مجرد طريقة في تقوية الاحتجاز، ولكنها كانت تعد غير ذلك، ولأجل هذا رأى فوكو في حوار أجري معه: «أن الحقيقة متمركزة على شكل الخطاب العلمي وعلى المؤسسات التي تنتجها، فهي خاضعة لنوع من التحريض الاقتصادي والسياسي الدائم... وعلى هذا فالخطابات وإن كانت تظهر خارجياً كيانات بسيطة إلا أنها مركبات معقدة تخفى في ثناياها حقائق صادقة، وتبدى منها أخرى كاذبة».

هنا ما يطلق حديثاً بشكل خاص على القيود التي تضعها الدول والمؤسسات الحاكمة على إنتاج الخطابات، إذ يتسع هذا المصطلح عند المؤلف ليشمل كل ما يمكن أن يكونَ شرطة فكرية مسلطة على الخطابات.

هذا هو موضوع الكتاب العام، وبه بدأ، إذ رأى «أن إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو في الوقت نفسه إنتاج مراقب، ومنتقى، ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبية»، وذلك راجع حسب فوكو إلى كون الخطاب ليس عنصراً شفافاً أو محايداً، فهو المنطقة التي تمارس فيها السلطة والرغبة.

إن الخطاب حسب ميشيل فوكو مجال واسع، إذ ليس فقط ما يترجم الصراعات أو أنظمة السيطرة، لكنه هو ما نصارع من أجله، وما نصارع به، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها، فلأجل هذا طالته مجموعة من إجراءات الاستبعاد والمنع والتطويق، جعلت الناس تعرف جيداً أنه ليس لها الحق في أن تقول كل شيء.

فيلسوفاً تفكيكياً، ومن ثم التعامل معه كـمكون مادي له آثاره وسلطاته التي تحدث تأثيرها الإجماعي. وكما ذكر أنفاً فإن الخطاب يسمح بتمرير الأفكار عبر المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن ميشيل فوكو يتناول الخطاب كاشفاً عن: الشروط والإجراءات والقيود التي تجعل من أي خطاب مقبولاً وتتيح له إمكانية الوجود، وعن تلك التي تمنع وجود خطابات أخرى. مبيناً أن الكلام ليس بالأمر السهل وأن كثرة الخطابات باتت تمثل خطورة.

**وقيل:** إن خلاصة كتاب فوكو هي: انه يتناول الخطاب كاشفاً عن الشروط والإجراءات والقيود التي تجعل من أي خطاب مقبولاً وتتيح له إمكانية الوجود، وعن تلك التي تمنع وجود خطابات أخرى. مبيناً أن الكلام ليس بالأمر السهل وأن كثرة الخطابات باتت تمثل خطورة، متسائلاً عن ماهية تلك الخطورة.

**وقيل أيضاً:** يعتبر نظام الخطاب من الكتب المهمة لفوكو، لأنه يمثل تلخيصاً لكتب فوكو، التي سبقت هذا الكتاب، بالإضافة لأنه أفصح عن مشاريعه التي تم إنجاز البعض منها وأخرى لم تكتمل كالجنسانية.

## اقتباس من الكتاب

لكن ما هو الشيء الخطير جداً في كون الناس يتحدثون وفي ان خطاباتهم تتكاثر بلا حدود؟ أين هو الخطر اذن.

ها هي الفرضية التي وددت ان اتقدم بها، هذا المساء، لأحدد موقع -وربما المسرح المؤقت حدا- العمل الذي اقوم بانجازه: أفترض ان إنتاج الخطاب في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب، ومنتقى، ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوده المحتمل وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبية. إننا نعرف طبعاً، في مجتمع كمجتمعنا، إجراء الاستبعاد. أكثر هذه الإجراءات بدهاءة، وأكثرها تداولاً كذلك هي المنع. إننا نعرف جيداً انه ليس لنا الحق في ان نقول كل شيء، وإننا لا يمكن ان نتحدث عن كل شيء في كل ظرف...

## قيل في الكتاب

قيل: إن فوكو وبخلاف ما يعتقدّه كثيرون لا يفسر الخطاب من وجهة تحليلية لتوضيح المقاصد والدلالات التي يحويها الخطاب؛ بل يعمل على تفكيكه وهو ما اشتهر عنه بوصفه

# الإكلات الشعبية

عبد الحسين الساعدي



اختص أهل البصرة والعمارة وذي قار بأكلات لا توجد عند غيرهم، وإن وجد بعضها عند غيرهم فإنهم يختصون بطريقة طهوه أو تتبيل مختلفة، ومن تلك الأكلات السمك المجفف الذي يعرف بـ(المنكوثة) أو (المسموطة)، التي جعلها غيرهم محل سخرية وتندر، وهم لا يعلمون بأنها مجففة لا مخمرة مثل (الفسيوخ) المشهور في مصر وغيرها، وبأنها مطبوخة لا نيئة مثل (السوشي) الياباني، وفي هذه الأسطر سنتعرف على سبب تسميتها وطريقة تجفيفها، من ثم نستطرد لأنواع خبز التمن.

## طريقة التجفيف

بسبب عدم توفر وسائل حفظ الأطعمة في القرون الماضية، ابتكر البشر طريقة التجفيف؛ كي يحفظوا بها أطعمتهم إلى وقت ندرتها، أو لوقت طويل حتى احتياجهم لها، فنجدهم يجففون اللحم، وبعض صنوف الخضروات والفواكه، أما أهل جنوب العراق فقد ورثوا فكرة أو طريقة تجفيف السمك من أجدادهم؛ لوفرته عندهم ولحبهم له، غير أنهم يختلفون بطريقة التجفيف، فأهل العمارة يعتمدون الملح فقط، أما أهل البصرة وبعض أهل ذي قار فيعتمدون على الملح والبهارات أو الكركم، والسبب كي يقتلوا

## المنكوثة أو المسموطة

يسمي أهل العمارة أكلة السمك المجفف بـ(المنكوثة)، بينما يسمها أهالي البصرة وذي قار بـ(المسموطة)، ولكل منهم طريقة تجفيف وطهو تختلف عن الأخرى.

أما (المنكوثة) فقد سماها أهل العمارة بذلك لأنها تنكث من الصدف والعظام، والنكث هو النفض، أي نفض السمكة المجففة من صدفها وعظامها بعد سلقه بالماء، أما المسموطة فإنها تسمية أهالي البصرة وذي قار؛ لأن السمك المجفف يسمط، أي يسلق بالماء الحار، فإن السمط هو السلق بماء بلغ حد الغليان؛ كي يزال عنه الصدف والعظام بسهولة، ثم يطبخ.





### طريقة الطبخ

يطبخ السمك المجفف مرقاً أحمر وأصفر، فالحمراء تضاف لها الطماطم ومعجونها، أما الصفراء فقط بهارات مناسبة و(ثومي بصرة) الليمون الأسود،

البكتريا، ولا يتعفن السمك بعد عرضه في الهواء الطلق، تحت أشعة الشمس، وعادة ما يكون التجفيف في الصيف أو عندما تكون أشعة الشمس قوية، ومع حرصهم بأن لا يتعرض للمطر أو أي رطوبة.





البصرة يفضلونها في يوم عيد الفطر، وهي تؤكل عادة مع الخبز.

### خبز التمن

يسمي أهل العراق بصورة عامة الرز ب(الشلب)، فإن أزيلت عنه قشوره سموه(تمن)، والقشور تسمى (سبوس)، وفي بعض محافظات جنوب العراق يطحن الرز ويصنع منه ثلاثة أنواع من الخبز، سنأتي عليها تباعاً.

### السياح

يعجن طحين (التمن) بشكل سائل، لذا سمي (سياح) أي سيال؛ لأن السيل هو السيح، ولا تحتاج عجنته للاختمار،

مع اختلاف بأنواع التوابل المستخدمة فيها أو بما يضاف لها من مطيبات، مع الاكثار من البصل في اللونين .

وأهل البصرة وذي قار يضيفون لها البامية، على عكس أهل العمارة الذين لا يستسيغون هكذا اضافة، وهم يفضلونه شديدة القوام (ثخينة) عكس أهل البصرة وذي قار.

وبعض أهل الجنوب يفضل أكل السمك مسلوفاً (مسموطا) بالماء والملح فقط من غير إي إضافة، وفي التسعينيات أكلته في بعض بيوت ناحية المشرح مخلوطا مع الرز.

وهي -المنكوثة أو المسموطة- تؤكل بجميع الأوقات، وفي كل الفصول، وأهل



ويكون عجين خبز (الطابك) شديد القوام (ثخين)، وطريقة خبزة: أن يوضع (الطابك) على الأثافي، وتشعل تحته النار حتى يحمر، ثم يقلب وتصب عليه العجينة التي تأخذ شكل (الطابك) الدائري، وتكون سميكة، ثم يصف الجمر فوق العجين شديد القوام الذي يتماسك من حرارة (الطابك) فلا يعلق به تراب الجمر، فيخبز بين حترتين الجمر من فوقه وحرارة (الطابك) من تحته.

### الشلوطة

نوع من أنواع خبز (الطابك) غير أنه قليل السمك، يصل سمك خبزته إلى سنتيمتر واحد أو أقل منه، ولم نفرده له عنواناً خاصاً؛ لأنه من أنواع (الطابك).

عكس عجينة القمح (الحنطة) و(الشعير)، وتستخدم في خبزه قطعة حديد دائرية مقعرة تسمى (تاوة)، توضع على (مناصب) أثافي، وتشعل تحتها النار، ويصب العجين فوق (التاوة)، ف(يسيح) يسيل على جوانبها، بسبب تقعير (التاوة) وبمساعدة الخابزة، ثم يغطي الخبز بغطاء قدر مناسب لكبر (التاوة)، ويسمى (المعرج)، أي ما فيه عرق، وهو الماء المتكون من بخار العجين المخبوز.

### الطابك

النوع الآخر من أنواع خبز (التمن) هو (الطابك)، نسبة إلى آلة خبزة، وهي: قطعة دائرية مسطحة، تصنع من الطين بأحجام مختلفة، ثم تترك حتى تتحجر،

الجنوب تقريباً، أما بعد أن جفف البعثية الأهوار، وعقدوا الاتفاقيات مع تركيا لتقليل حصة العراق المائية، فشحت مياه نهري الفرات ودجلة التي منعت الناس من زراعة الرز، وصار السمك الحر مثل الكحل في العين، والرز مثل الملح في الزاد، فقد صارت أكالات تراثية لا تؤكل إلا نادراً، وقد ابدلوا السمك الحر بالأسماك الدخيلة، والرز العراقي بالرز المستورد، وكلاهما -السمك الدخيل والرز المستورد- طعمهما لا يقارن بطعم السمك الحر والرز العراقيين .

### توضيح

السمك الحر، هو صفة تطلق على أصناف من السمك، مثل (البنّي والشبوط والقطان)، والأسماك الدخيلة أعني بها ما دخل العراق بعد التجفيف أو التي أدخلها انقلاب ١٩٥٨، التي كانت تسمى (بالزعيم) نسبة لعبد الكريم قاسم، وفي نهاية الثمانينيات صار الناس يسمونها بالسمتي، ولعل التسمية جاءت من شبهها بطائرة الهليكوبتر، التي كان يسميه الجيش ب(السمتية)، والآن صار بعض الناس يسمونها بالكارب، تحريفاً لأسمها العلمي (Cyprinus Oarpio).



ويضاف لعجين الطابك سمك مقطع أو سمك صغير، عادة ما يكون من فصيلة (الشوجي)<sup>(١)</sup>؛ لأن عظامه تكون دقيقة وغير مؤذية، مع بصل وبهارات، وتسمى مطبك، أي بين طبقات الخبز يوجد سمك.

### الرصاع

النوع الأخير هو خبز (الرصاع)، الذي تكون عجينته شديدة القوام، ويخبز على شكل دائري، وتوضع فوق (التاوة) حتى تنضج، ثم ترفع منها وتعرض لنار هادئة أو جمر حتى يزداد نضوجاً.

### تتمة

هذه الأكلات من السمك المجفف وخبز التمن كانت معروفة في جميع مناطق

١- وبعض يسميه -الشوجي- (أبو خريزة) و(الزوري)، وهو سمك البوري كما يبدو من شكله.

# الناصحون

## موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

### تتمة نصح الفرزدق

أغلب موكب الإمام الحسين<sup>(٤)</sup> كان من الإبل؛ لمعلومية وجود الخيل في موكبه.

ثانيها: أن الإمام -عليه السّلام- كان خارجاً بأسيفه وأتراسه -جمع ترس، وهو قطعة من الحديد مستديرة يستعمله الجند في الحروب للوقاية من السيف والنبال<sup>(٢)</sup>- ممّا يعني أنه -عليه السّلام- كان خارجاً بموكب مسلح.

ثالثها: عليهم يلامق ديباج، اليلامق جميع يلمق وهي مفردة فارسية معرّبة، تعني: القباء<sup>(٣)</sup>، والقباء -بفتح القاف- ما يُلبس فوق الثياب، ويمكن

٢- يُنظر: تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٣، ص ٩١٠؛  
والتعريفات الفقهية: ص ٥٥.

٣- يُنظر: المخصّص: ج ٤، ص ٢٢٢، تاج اللغة  
وصحاح العربية: ج ٤، ص ١٥٧١.

تقدم الحديث في الحلقة السابقة بنقل نص نصح الفرزدق، وترجمته، ومكان النصح، ومن هما الأسدَيان؟، وبقي الحديث عن تفاصيل أخرى تضمنها النصح، وهو ما سنتناوله في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى:

### ما الذي رآه الفرزدق؟

بيّنت الاخبار المتقدّمة أنّ الفرزدق رأى عدّة أمور دعت له للتساؤل:

أحدها: أنّه رأى قطاراً، والقطار في اللغة: مجموعة من الإبل تسير في نسق واحد<sup>(١)</sup>، وهو يقتضي أن يكون

١- قال الخليل: «قطارُ الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد». العين: ج ٥، ص ٩٥.

### سؤال الإمام الحسين (ع)

وقد استثمر الإمام -عليه السلام- تقدم الرجل وسؤاله للإمام واهتمامه بشأنه، استثمر ذلك فسأله عن شخصه، ومن هو؟

وهنا لم يُرد الفرزدق أن يكشف عن اسمه وشخصه بشكل تفصيلي أو واضح، بل اكتفى بكونه رجلاً من العراق، ولما رأى الإمام -عليه السلام- من ذلك لم يحرجه بأن يلح عليه في التعريف بشخصه أكثر، بل اكتفى منه بكونه من العراق، فسأله مرة أخرى عن وضع الناس في العراق، وكيف تركهم؟

وهنا بين الفرزدق للإمام -عليه السلام- أنه سأل رجلاً خبيراً في شأن رصد الناس ومعرفة توجههم، وأوجز له الحال أشد إيجاز وأبلغه، فقال: قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، وأن القضاء بيد الله. وهنا صدقه الإمام -عليه السلام- في مقالته.

### وهنا أمران:

الأول: أن في تحري الإمام -عليه السلام- عن أحوال أهل الكوفة دلالة واضحة عن مدى اهتمامه بمعرفة

أن يُشدّ وسطه بحزام<sup>(٤)</sup>، فهو أشبه بالعباءة. والديباج قيل: إنه من ديج بمعنى النقش والتزيين<sup>(٥)</sup>.

وظاهر الوصف أنهم كانوا يرتدون زياً واحداً أو متقارباً.

### سؤال الفرزدق

حينما سأل الفرزدق عن الموكب المسلح والمرتدي لزيّ واحد أو متقارب، وأنه سائر على خلاف مسير الناس؛ إذ تدخل الناس لمكة من أجل الحج، وهو خارج منها، ف قيل له: إنه للإمام الحسين -عليه السلام- فتوجه إليه، ودعا له بتحقيق سؤله، ثم سأله عن السبب الذي دعاه للتعجل في الخروج وترك الحج؟

فأجابه -عليه السلام- بأنه لو لم يعجل لأخذ من قبل السلطة، ومقصوده -ظاهراً- أنه لو لم يخرج من مكة لعمدت السلطة الحاكمة إلى اغتياله. وهو -عليه السلام- لا يمكن أن يسمح بأن تُستباح حرمة مكة بسفك دمه الطاهر.

٤- يُنظر: المخصّص: ج ١، ص ٣٩٤.

٥- المخصّص: ج ١، ص ٣٨٨.

القضاء بيد الله - عز وجل - فلا يضر ما عليه الناس من موقف مزدوج.

لكن يظهر من تعليقه - عليه السلام - أيضاً أنه لم يقطع الرجاء أو الأمل بأن تجري الأمور على ما يحب من إقامة دولة العدل، مع أنه - عليه السلام - أخبر في غير موضع من أنه خارج إلى حيث مصرعه، وأنه شاء الله أن يراه قتيلاً.

ولعل الوجه فيه أنه يعلم بوقوع ذلك من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين - عليه السلام - لكن لا يعلم وقته بالضبط؛ ولعل الأمور تجري إلى حيث يريد إلى حين، ثم يتحقق ذلك الموعود، خصوصاً وأنه متوجه إلى الكوفة، وما عنده من العلم يفيد أن مصرعه في كربلاء.

### نص النصيح

هذا، ويظهر من النص الأخير أنه - عليه السلام - لم يسأله عن حال الناس وراءه مطلقاً، وإنما سأله عن صنيع أهل الكوفة معه، «فقال له: ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ فإن معي حملاً من كتبهم! قلت: يخذلونك فلا تذهب؛ فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك، فلم يطعني».

مستوى استعداد الناس للوقوف معه؛ إذ الملاحظ أن النصوص المتقدمة وإن اختلفت في بعض التفاصيل، لكنها كانت متفقة على كون سؤاله - عليه السلام - كان عن الناس، وليس عن السلطة أو سفيره مسلم بن عقيل مثلاً.

لكن في نفس الوقت لم يكن لمعرفة حالهم - ظاهراً - أي أثر في موقفه أو تبدله، وإنما من أجل المتابعة فقط، ويؤكد ذلك طبيعة تعليقه - عليه السلام - على قول الفرزدق كون القضاء بيد الله.

الثاني: دلت بعض النصوص المتقدمة على أنه - عليه السلام - علق على إجابة الفرزدق بقوله: «صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيتته والتقوى سريرته».

وظاهر التعليق أنه - عليه السلام - صدقه في كون القضاء بيد الله، ولم يصدر منه تعليق على كون قلوب الناس معه وسيوفهم مع بني أمية.

ولعل الوجه فيه ظاهر؛ إذ بعد كون



وفي هذا النصّ تظهر نصيحة الفرزدق بارزةً، بينما في سابقاته كانت أشبه بمدلول التزامي لكلامه. عليه من كتبهم التي وصلتته، حتّى بلغت حمل بغير من كثرتها. وهنا أجب الفرزدق بأنّ صنيعهم سيكون الخذلان؛ لأنّ قلوبهم معك وسيوفهم عليك. ونصحه بعدم الذهاب إليهم من دون أن يقترح عليه أيّ موقف بديل. كما لم يجبه -عليه السّلام- على ما يكون حجّة له

وهنا لم يكن سؤال الإمام -عليه السّلام- مطلقاً -كما بيّنا- بل عمّا يصنعه أهل الكوفة معه بعد توفّره -عليه السّلام- على ما يكون حجّة له

## أسئلة يجب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

### السؤال:

شخص أفطر حسب إعلان الدولة بحلول شهر  
شوّال، وبعد ذلك ثبت له أنّ ذلك اليوم هو آخر أيام شهر  
رمضان، فماذا يجب عليه أن يفعل؟

### الجواب:

إذا كان واثقاً يجزيه القضاء دون الكفارة

### السؤال:

نحن في بلد وقد ثبت رؤية شهر شوال عند عالم  
البلد الذي يعرف بين الناس بأنّه وكيل لمرجعهم في  
التقليد من دون أن يثبت ذلك عند موكله المرجع، فهل  
يحقّ له الإعلان عن حلول العيد وإقامة صلاته من دون  
أن يوضّح للجميع ويصارحهم بالاختلاف بينه وبين  
المرجع في أمر الهلال أو لا؟

### الجواب:

لا ينبغي له أن يفعل ذلك لما يتسبّب من إرباك  
في الوضع إلى حدّ بعيد، حيث إنّ كثيراً من الناس  
سيفطرون ذلك اليوم اعتقاداً منهم بأنّ الوكيل لا  
يتصرّف إلا وفق رأي موكله، فيكون عدم مصارحتهم  
موجباً لما يشبه الإغراء بالجهل.

هذه الصفحة مخصصة  
للإجابة عن أسئلة القراء  
الدينية بشكل عام، يمكنكم  
إرسال أسئلتكم على:

+964 780 779 0073



E.mail:najafmag@gmail.com

### السؤال:

ما هو حكم صلاة وصيام المريض الداخل في غيبوبة؟

### الجواب:

إذا كان مغمياً عليه في تمام وقت الصلاة لم يجب عليه قضاؤها إلا إذا كان الاغماء بفعله فإنه يلزمه القضاء عندئذ على الاحوط وكذلك لا يجب قضاء ما يفوت من الصيام بسبب الاغماء.

### السؤال:

لماذا يوجد الاختلاف غالباً في رؤية هلال شهر رمضان المبارك وشهر شوال؟

### الجواب:

بعض الاختلاف في ذلك يستند إلى اختلاف الفتاوى، مثلاً بعض الفقهاء يرون كفاية رؤية الهلال في أي مكان آخر يشترك في جزء من الليل مع بلد المكلف في الحكم بدخول الشهر في بلد المكلف أيضاً، وبعض الفقهاء لا يرون ذلك، وأيضاً بعضهم يرى كفاية الرؤية بالتلسكوب ونحوه وبعضهم يشترط الرؤية بالعين المجردة، وبعض الاختلاف ينشأ من اعتماد البعض على شهادات برؤية الهلال في مناطق يرى البعض الآخر عدم إمكانية رؤية الهلال فيها وفق المعلومات الفلكية الدقيقة ولذلك لا يعتمد تلك الشهادات.

### السؤال:

هل ورد استحباب حول صوم ستة أيام من شهر شوال؟

### الجواب:

الروايات الدالة على استحباب صيام ستة أيام من شوال غير نقية السند. ومن أراد الاتيان به رجاء - متتابعاً أو متفرقاً - فليبدأ فيه بعد مضي ثلاثة أيام من يوم العيد ، فإنه قد ورد في بعض النصوص المعتمدة النهي عن الصيام بعد الفطر ثلاثة أيام معللاً أنها أيام اكل وشرب.

### السؤال:

ما هو حكم من أفطر في آخر يوم من شهر رمضان بتصور ثبوت شهر شوال؟ وهل يفرق في المقام بين وجود الحجة الشرعية وعدمها؟

### الجواب:

إذا أفطر وهو واثق من جواز الإفطار له - مهما كان سبب الوثوق - أو كانت له حجة شرعية أخرى كشهادة العدلين ثم انكشف الخلاف فليس عليه سوى قضاء ذلك اليوم. وأما لو لم يكن واثقاً بجواز الإفطار ولم تكن له حجة شرعية أخرى ومع ذلك أفطر فعليه القضاء والكفارة.

# تمور الكفيل

ALKA FEEL



# جودة تستحق ثقتك



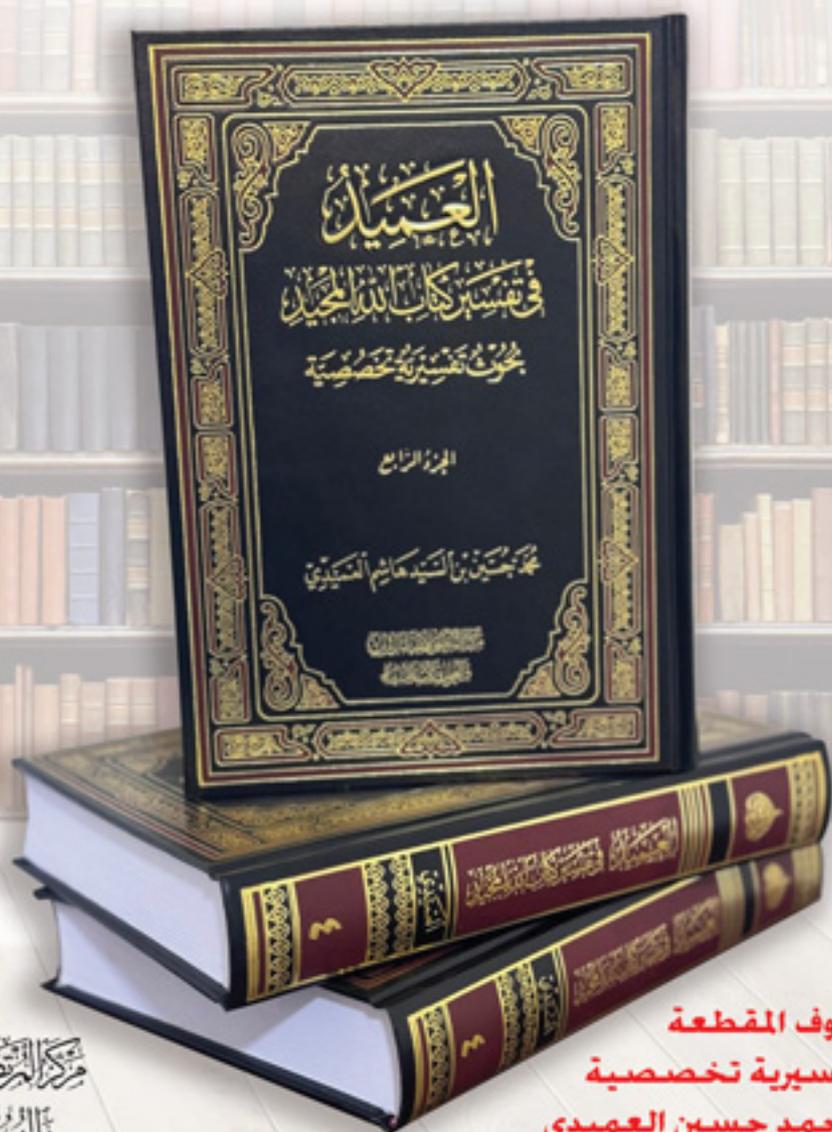


صدر حديثاً

عن مركز المرتضى  
لإحياء التراث  
والبحوث الإسلامية

# العميد

في تفسير كتاب الله المجيد (الجزء الرابع)



بحث الحروف المقطعة  
بحوث تفسيرية تخصصية  
للسيد محمد حسين العميدي

مركز المرتضى  
والبحوث الإسلامية